طبع على نفقة السيد احمد ولي هيمت



مسعود محمد

طبع على نفقة السيد أحمد ولي هيمت



مسعود محمد

مطبعة الحوادث

١٩٨٧

توطئـــة

منذ بعض الوقت سرت بين الكتاب الـكرد موجة خفيفة من التوجس ثارت نتيجة ما ذهب اليه التوهم بان وجود كلمات كردية شبيهة أو مماثلة لكلمات فارسية تستعمل في الكتابة الـكردية المعاصرة قـد يكون مدعاة ظن بأنها تخدم الثقافة الفارسية • وليس لنا الا ان نحمل ذلك على حسن النيـة المتوخية لصفاء الجو الذي تتنفس فيه الثقافة الكردية سواء مـن حيث خلوها من الشوائب أو من حيث استدعاء الأحوال زيادة حرص العاملين في حقل الثقافة على درء أى شيء يفتح مخرما قد تتسلل منه ريح لا نحبها • ويبدو لى ان ذلك كان الدافع الى سرعة المبادرة للتحوط من كلمات كردية خالصة الأصالة فصارت تمسح في الكتابات حذر الوقوع في المعتبة •

ولقد وجدت مما يرقى الى الواجب القومي والوطني أن اشعل قنديلى الخافت ليلقى ما تيسر من الضوء على مكمن التوجس بالقـدر الذى هو في حوزة اطلاعى على منابع الكردية والفارسية وبقية اللغات (الآرية) مـن سانسكريتية وبهلوية وغيرهما الأقل تأثيرا في صياغة ثقافة الشعبة المشرقـة من القبائل الهندية الأوروبية منذ انفصالها من الشعبة المغربة قبل ازمـان لم يعرف اولها حتى اليوم • ذلك ان العلم بمنابع الجداول المتجاورة خليق

ان يبدد الريبة من اختلاطها • والمأمول من أجلاء العلماء واللغويين والادباء العرب ان يلتفتوا الى الموضوع بما هو مستدع من اكتراثهم فلربما كـــان انشغالهم بقضايا العروبة من سياسية وثقافية وحضارية مانعا من انصرافهم الى قضية هي في غير الصميم من اهتماماتهم وتستلزم في الوقت نفسه الماما بجملة لغات ما بين أثرية ومعاصرة لم يتسن لغير النـــدرة منهم الأحاطة الشاملة بمضامينها وحيثياتها • فعسى ان يكون جهدي المتواضع في رفع بعض الحجب عن وجه المسألة موفراً عليهم عناء البحث والتقصي وصولا الى استخلاص قدر من الحقائق الملتبسة بالموضوع من شأنها أن تفضى الى مشارف اليقين • لا جرم ان عامة القراء الـكرد أيضا يفتقدون حتى هذه الساعة قناديل تضيء لغتهم وتأريخهم ومجمل اجتماعياتهم بسبب تعسر الامـــكان على الدارس والباحث الكردى في التفرغ لتبديد عتمتها فلا قدرة ولا مال ولا مجال ولا معين لأحد منهم على وجه الاطلاق يمكن ان يسلكه في هذا الدرب المكتنف بما يشبه المستحيل • ومـــا كان شأني فيــه خيراً من شأنهم لولا ظروف تهيأت ففتحت عيني على كوى المنظر والاستنتاج في جملة اشيـــاء شاغلة للأذهان وجمعت عندى في بعض اعوام السبعينات مراجع ومنابع أجلت فيها وعيى ، ضاعت اكثرها منى ولم ازل مستأنساً ببقاياها القليلة خرجت منهـــا جميعا ببدايات غلة في (الآريّات والايرانيات) ترفع المسغبة ولا توفر الشبع • وربما كان في الساحة آخرون دائبون في الظل لا نسمع اصداءهم ولا نعلم الميقات لدوران رحاهم في طحن دقيق من الثقافة اللغوية والتأريخية الكردية عساه يعجن زاداً للعقول •

ومن حق الكتاب العرب على ان اعترف من مقامى هذا بفضل جهودهم المتأخرة لتوسيع نطاق العربية باعتبارهم كلّ لغة خرجت مـــن جزيرة العرب من لغة العرب فقد آنست من اقدامهم على ضم اللغة الميتة والمحايدة والعدوة من الأسرة السامية الى العربية ، آنست منه تشجيعا لى على الدوام

في نبش الماضي واستخراج الشواهد على استقلال اللغة الكردية بأعراقها وأعرافها ، وتماديت حتى اهتديت الى البرهان على ملكيتها الشرعية لكثير من المفردات المشتركة بينها وبين غيرها بل اني وجدت على وجه اليقين أنها تعرضت للنهب في مفردات اخرى كثيرة بسبب يتمها وثكلها وخراب بيتها منذ ستة وعشرين قرنا • فاذا كانت العربية لا تتوجس لفرط قوتها ورسوخ وجودها من تشابه بعض الفاظ عرب الأرض المحتلة مع الفاظ غاصبها ، وانها لا تتردد في (الرستاق واللوزينج والزئبق والبيدق والبرنامج والساذج والخندق •••••) والحرب نار على الحدود الشرقية فقد استلهمت منها في القياس أن أجد من صحة انتساب الكلمات المشتركة والمنهوبة الى الكردية وشيجة قربى هي من بعض الوجوه أقدر على دفع الشبهة من عصمة القوة المجردة فما كانت الام قط متهمة في امومتها الموثقة بشهادة الزواج حتى ولو كانت موشكة على الموت جوعاً وفقراً •

والمراجع المتوفرة في تحرير هذا البحث تدقيقات وتحقيقات لغوية تأريخية آثارية لجمهرة من علماء الغرب في اوقات واوطان مختلفة ظهرت آثارها في كتب جماعة من المهتمين الأيرانيين بالثقافة الايرانية عموما والفارسية خصوصا فقد ندر ان انتشر في العراق كتاب في لغته الأصلية يفي بالغرض في هذا المجال وتعذر على الكردي جلب الكتب من مواطنها لاسباب مرت الأشارة اليها فكان من قبيل الضرورة الملجئة ان يكون الأعتماد على الكتب المنشورة بالفارسية وقد تسنى حصولها عندنا في الفترة الواقعة بين ١٩٧١ و ١٩٧٨ اثناء وجودي مع الأخوان المؤسسين الآخرين في المجمع العلمي الكردي ببغداد نتيجة توثيق روابطه بالمراكز الثقافية في الشرق الاوسط وأمريكا واوروبا بما فيها الأتحاد السوفيتي وقد أهدى بعض تلك المراجع الى شخصي فتركت اكثره للمجمع عند انقطاع صلتي

به في اواسط ١٩٧٨ وبقيت معي قلتها القليلة منها كتاب (فرهنك ايران باستان) للمرحوم پور داود وكتاب (مزديسنا وادب پارسى) للدكتور محمد معين وكتاب (كارنامهء اردشير بابكان) للدكتور بهرام فرهوشى واستعرت مصادر اخرى منها الأجزاء الثلاثة لكتاب (تأريخ زبان فارسى) للدكتور پرويز ناتل خانلرى واعداد مما هو في حكم النشريات تحت عناوين Berbang تصدر في ستوكهولم و Tirej (مكتوب الى جانبها Izmir) ويصدر كلاهما بلهجة (زازا) الكردية • والكتب المذكورة ، عدا كارنامه اردشير ، تستند الى عدد كثير جداً من مختلف المصادر في مختلف الازمان الحديثة من اوروبية وأمريكية وقد انشغلت بفك رموز الكتابات والنقوش القديمة كما انشغلت غيرها من المصادر الاوروبية عموماً بالهيروغليفية والسومريات ومابعدها من الاكدية والبابلية والآشورية وكل اللغات الأخرى القديمة من سامية وآرية وغيرهما من الكلام والأثار • على أن الكتّاب الفرس اضافوا الى المصادر الغربية في صدد الآثار القديمة ، جميع المصادر التأريخية الاسلامية المعتمدة في صدد التأريخ المروى والمحكى على أيام اصحابها • وكثيرا ما أقرأ كلاماً لأولئك الباحثين الأيرانيين يقع في توثيق دعواى موقع (شهد شاهد من أهلها) أو موقع اقرار الخصم فيوفر ذلك عناء يكلف الجهد والوقت • من ذلك ما يقوله صاحب (تأريخ زبان فارسى) في الصفحة ٣٨ من جزئه الثاني عن لسان (اللرية والبختيارية وقبائل محسنى وبوير احمدى في غرب استان فارس) أنه ذو قرابة مع اللغة الكردية وكان خليقاً أن يردد قولا لبعض الاوروبيين ينفى وجود صلة بين الكردية وهذه اللهجات • وأجد آخرين من اولئك الباحثين يرددون الكلام في اللسان الكردى فمرة يسمونه لغة ومرة اخرى يسمونه لهجة فواعجباً من لغة يتكلم بها عدد من الناس في الشرق الاوسط يزيد على عدد الفرس في ما

يسمى بلاد فارس وتسمى مع ذلك (لهجة) !

والكتب المذكورة آنفاً بخلفياتها الاوروبية ستكون مصادر هـذا البحث ويمكن الرجوع اليها • ولا أجدني مضطراً للاشارة الى المصدر في كل رأى اناقشه أو استند اليه دفعاً لأطالةٍ غير ضرورية واكتفى بذكر المصدر ورقم الصفحة في المواضع الحاسمة أو ذات الحاجـة الملحة الى التوثيق • وارى من باب (ليطمئن قلبى) أن انقل الى القارىء اسماء بعض المصادر التي استند اليها أصحاب الكتب المذكورة •

في اول كتاب (فرهنك ايران باستان) لپور داؤد ثبت بالمصـادر التى ساعدت على تأليف الكتاب وحوى اسم ٢٦ مصدراً عربيا وفارسيا يبـدأ بذكر (الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ـ داود الجلبى ١٣٥٤هـ) • فالآثار الباقية للبيرونى فالاخبار الطوال للبيرونى فمرورا باسماء الكتب على حسب حروف الهجاء ففى حرف الباء (بيست مقاله ـ عشرون مقالة ـ لمحمد القزوينى ، ج٢ طهران ١٣١٣ شمسى) وفي التاء تأريخ النرشخى عن بخارا طبع طهران وفي الجيم (جغرافياى تأريخي ايران « بارتولد » ترجمة سردادور ، طهران ١٣٠٨) وفي الحاء (حـدود العالم ••••) وهكذا الى نهاية القائمة المنتهية بوفيات الاعيان لابن خلكان ، طبع طهران • وقد اوردت من كل حرف بنموذج واحد هو اول نماذجه في غير حرف الهمزة (٣ نماذج) •

بعد ذلك يذكر أسماء الكتب الخاصة بدراسة الأفيستا وهى خمسة • ثم يحيـل القارىء في تتبـع الأفيستا على كتب المؤلفين : بارتولومـه Bartholomae دارمستتر Darmsteter دوهارلـه De Harlez ، ريخلت Reichelt وآخرين •

ثم يذكر الكتب المؤلفة في البهلوية مما له علاقة بطبع الكتاب مثـل

ارداويرافنامه ، اردشير بابكان ، بندهش فأحد عشر كتابا آخر •

وفي الثبت الخاص بالمؤلفات الغربية يحمل أول اسمائها رقم ٥٢ فيستمر في التعداد حتى رقم ٢٠٣ وهو مجموع المؤلفات التى راجعها في وضع كتابه • واقدم كتاب غربى ورد ذكره ضمن الخمسة الأولى يرجع تأريخه الى سنة ١٨٥٢ ـ ١٨٥٤ وهو للمؤلف ويستر گارد • واقدم كتاب في الثبت الأخير هو ذو الرقم ٥٢ مؤلف في ١٨٥٣ ـ ١٨٥٤ لمؤلفه كارل بوشيل Buchele •

وكذلك شأن كتابي (مزديسنا وادب پارسى) و (تأريخ زبان فارسى) مشحونان بالمصادر من كل صنف ولون وتأريخ يرجع اليهما القارىء اذا شاء •

فذلكة تأريخية

من المعلومات التأريخية الشائعة ان جماعة كبيرة من العرق الابيض كانت تسكن نواحي من الأرض شمال بحر الخزر ، على اختلاف بين المؤرخين في تحديد موضعها بدقة ، انفرقت الى فرقتين منذ زمن يتقدم على ميلاد المسيح بأكثر من الف سنة فاتجهت احداهما غربا فانتشرت في اوروبا واتجهت الأخرى شرقا فانقسمت بدورها قسمين نزل احدهما في الهند ونزل الآخر فيما يسمى اليوم ايران • سمّيت الجماعة من قبل المؤرخين في انقسامها الأول بالقبائل الهندية الأوروبية • وسميت في انقسامها الثاني بالهندية الايرانية • ولفترة من الزمن اطلق اسم (آرى) على كل الجماعات الهندية الأوروبية ولكن تبين خلل هذه التسمية فاقتصرت على الهندية الايرانية فسميت (arya آرى) فالهنود المتكلمون بالسانسكريتية

في شمال الهند آريون متميزون لغويا وإثنياً عن الدرافيديين وغيرهم فـــي الوسط والجنوب من بلاد الهند • وبقدر ما يتصل أمـر هـــذه الهجرة والأنقسام بلغات تلك القبائل فمن الواضح :

١ـ ان القبائل الهندية الاوروبية كانت قبل انشطارها الأول تتكلم لغة واحدةذات لهجات متقاربة ومتطابقةفي بعض الحالات بحسب التجاور القريب والبعيد بين آحادها • وبقى من آثار هـذه الوحدة اللغويـة مفردات كثيرة تـكاد تـكون متماثلة وكلمات أخرى يشبه بعضها بعضـا في استعمالات شعوبها • والمنتظر ان تكون القربى بين ألسنة شعوب الشطر الشرقي اقرب فيما بينها اذا قيست الى قربها من ألسنة الشطر الغربي لتلك الشعوب ولـكن يحدث أن تكون كلمة في لغات الشطر الشرقي القديمة اقرب الى كلمـــة مستعملة في بعض شعوب الشطر الغربي منها الى كلمة في المعنى عينــه في ألسنة شعوب الشطر الشرقي على أيامنا هذه فـكلمة thri في الأفيستا (كتاب زرادشت) تعنى ثلاثة وهى في الكردية المعاصرة (سى ـ الياء مائلة كما تقرأ في كلمة bed) وهي في الأنجليزية المعاصرة Three .

٢ ـ وان التقـــارب بين السانسكريتية وبين لغات الشعوب الايرانية أبرز وأوضح في المراحل المبكرة لانقسام الآريين الى شعبتين • وهــــذا التقارب محفوظ بفضل كتب الـ (veda) الهندية واقسام من كتاب الـ (avesta أفيستا) فان كـلا مـــن الفيدا وبعض من فصـول الأفيستا الموسومة (gatha) قد حفظا اقـــدم صورة مكتوبة للفرع السنسكريتى والفرع الايرانى من لغة الآريين ويـكاد الشبه بينهما يصل الى حد الشبه بين التوأمين •

٣ ـ وان الشبه بين اللغات التي تكلم بها الفرع الايرانى من الشعب الآرى ظـــل ابرز وأوضح على الزمن من الشبه بينها وبين السانسكريتية

وبينها وبين لغات الفرع الاوروبى • ومن المفيـــد ان أزيد هنا أن الديانة الزرادشتية التي عمت الشعوب الايرانية كانت هى الأخرى من عوامل بقـاء الشبه والقربى بين ألسنة هذه الشعوب اى أن تقارب اوطانها لم يـكن هو العامل الأوحد الحاسم •

والذي يهمنا في مجال الـــكلام هنـا هو العلاقة بين لغات الشعوب الايرانية ومنها الكردية والفارسية لأنها ، بعـــد اكثر من الفين وخمسمائة سنة من ابتلاء الأمة الكردية بالتمزق والتبعية ، منشأ استعظام الشبه بين اعداد غير قليلة من الكلمات الفارسية والكردية • ولكى نستطيع التفرغ لاختصار هذا الموضوع بما لا يصل حـــد الأخلال ينبغى الانسلال من البند الأول أعلاه وتركه لمقتضى الشرح والتوضيح بالرجوع اليه عند الحاجة • وينبغى أيضا الانتهاء من البند الثانى بكلمة في غاية الأيجاز فالسانسكريتية الهنـدية توأم الآفيستية الأيرانيــة بما هو ملحوظ مـــن الشبه بين لغة كتب الڤيدا وبين لغة الآفيستا • ويمتد هذا الشبه بالضرورة الى ما هو محفوظ مـــن الكلمات والجمل الهخامنشية منذ اواسط القرن السادس قبـــل الميـلاد • وكان الشبه يمتد الى كل لغة ايرانية أخرى مدونة بصورتها القديمة قبـــل تسرب عوامل التحول والتغير الى ابنيتها والفاظها فالفارسية الهخامنشية نفسها تغيرت خلال فترة غير طويلة ، بما لا يقدرها عالم اللغات ولا ينتظرهـــا المتكلم في أية لغة من اللغات • وسيأتى بيان ذلك • ولما لم تـكن أية لغة من اللغات الايرانية فيما عـــدا الافيستا والهخامنشية لها صورة مكتوبة انحصر الشبه في القـديم بين الافيستا والهخامنشية وبين السانسكريتية • وكان التغير بين السانسكريتية وبين الآفيستا يحصل حسب قواعـــد تغير اصواتهما فقد كثر تغير حرف السين في السانسكريتية الى الهاء في الآفيستا فـــكل من (asura و Sapta و Sindhu) السانسكريتية تحولت الى (ahura و hapta و hindu)

في الآفيستا • وكلمتا (يسنه ، يزته) هما في السانسكريتية (يجنـه ، يجته) وهكذا •• والسانسكريتية نفسها تغيرت مع الزمن حتى صارت لغة غير مفهومة من عامة الناس فهي بالبداهة اصبحت أكثر بعداً من اللغات الأيرانية •

ونكتفى بذلك في هذا الموضوع •

عائلة اللغات الأيرانية

ليس في امكانى بما تيسر من المصادر المعتمدة تحديد الزمن الذى حدث فيه هجرة الأقوام الهندية الاوروبية لعدم وجود أثر مكتوب يعينه أو يرجحه فهم ليسوا يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم في الكتب السماوية ليمكن الاستدلال من تقادم التوراة التى ذكرتهم لردهم الى زمن متناسب في قدمه مع اشارة التوراة • وليس بالامكان ، على قدر علمى ، تسمية ابتداء نزول الايرانيين الى المواطن التى حلوا فيها فقد وقع قبل ان تكون للاقوام الهندية الأوروبية أو للآريين أنفسهم كتابة من شأنها انتكون وعاء للاحداث والأشياء يصون ذكرها من النسيان•ويسوغ لى في مقامى هذا تجاوز الحقبة الزمنية التي تم خلالها انتشار الايرانيين في مواطنهم الجديدة والكيفية التى جرى عليها اختصاص كل قبيلة أو شعب منهم بالوطن الذى شغله فلا شأن لذلك كله في مسألة (اللغات) وتأثر بعضها ببعض أو تناسل بعضها من بعض الا في حدود ضيقة يمكن اغفالها من وجهة نظر ما أنا بصدد توضيحه •

لقد حدث نزوح الفرع الايراني من القبائل الآرية نحو الجنوب والجنوب الغربي من مفترق الطريق الذى انفرقت فيه الى فرع هندى

وفرع أيراني بأكثر من الف سنة قبل الميلاد • وفي اوائل الألف الأول ق•م• كان الماديون أو الميديون (أجداد الكرد) والپارسيون (الفرس) مستقرين في مواطنهم المتجاورة الشاغلة لغرب مـــا يسمى اليوم في العرف الـــدولى (Persia) من أقصى شمالها الي اقصى جنوبها فكان جزؤها الشمالى من نصيب المادين وجزؤها الجنوبي من نصيب الفرس على صورة من الجوار الوثيق الذى كان في تلك الازمان ماحياً للحدود والقيود بين المتجاورين فـكان الناس والمصالح في شبه تنقل حر من هنا الى هناك ينشىء ويديم علاقات متنوعة المضمون والصورة • وتلك حالة كانت مشهودة حتى بدايات القرن العشرين في شرقنا القريب •

ان أخطر واكبر عنصر من عناصر التأثير المادى والاعتبارى في حياة الشعب الكردى كان ، وياللغرابة ، هذا القرب الوثيق في التجـاور بينـه وبين الپارسيين فقد حكمه بالضعف وصاغ مصيره ودفعه الى الأسوء على نحو لم يجد منه فكاكا حتى يومه الراهن واقرب دليل على ذلك هـــذا الشيء الذى ستقرأه في تنزيه اللغة الكردية من ان يكون شبهها بالفارسيـة مظنة ريبـــة •

ما يهمنا من مجمل ومفصل انتشار الايرانيين في اوطانهم هـذه هـو شأن شعوبهم وثقافاتهم التى كان لها دور في صياغة اللغات الايرانيـة على الوجه الذي تمت به ولاسيما اللغتان الـــكردية والفارسية من بينها دون الدخول في التفاصيل الخارجة عن نطاق هذا الأستطراد فليس بنا حاجـة الى نبش البلوچية والسغدية والسكائية وما اليها من اللغات الايرانيـــة والآرية الأخرى ذات الأثر المنسى في مسار هاتين اللغتين •

وواضح ان قوة اللغة تـكون مطردة مـع قوة القوم الذين يتكلمون بها ، ومصدر القوة هو السلطان والدين ، فالدين يشمل الثقافة عموما في

الازمان القديمة • وعلى هذا الأعتبار تكون اللغات الجديرة بالتقويم في محاولة التوصل الى فهم الصلة المتبادلة بين الفارسية والكردية هي :

١ ـ لغة كتاب الآفيستا ٢ ـ لغة المادين ٣ ـ الفارسية القديمة ٤ ـ البهلوية • ولقد قدمت في التسلسل لغة الافيستا على خلاف ما فعله مؤلف كتاب (تأريخ زبان فارسى ـ تأريخ اللغة الفارسية) بتقديم لغة المادين على الافيستا فقد يكون هو أخذ بالتسلسل الزمنى باعتباره المادين أقدم عهداً من الافيستا ولكنه أخل بذلك حين قدم اللغة الفارسية القديمة على الآفيستية في التسلسل فما عرفت لذلك وجها • وهو على اى حال لم يكن في باله مشكلة التشابك بين الكردية والفارسية فما اظنه اقام وزناً كبيرا للتسلسل • وذهبت أنا الى خطورة دور الآفيستا وأثره الحاسم في قولبة الثقافة الايرانية على مدى زمنى جاوز الألف سنة بالأضافة الى كونها اقدم سند مكتوب للأقوام الايرانية ولولا veda الهندية لكانت اقدم سند مكتوب للشعوب الهندية الاوروبية على وجه الأطلاق • ثم ان القسم المسمى منها (gatha) يحتمل عمرا اطول بكثير من اقدم زمن تصوره علماء الايرانيات لظهور زرادشت صاحب الآفيستا حتى ان صاحب كتاب (مزديسنا وادب پارسى) يستعرض في الصفحات ١٧٣-١٧٧ من جزئه الأول آراء مبنية على اشياء وردت في الآفيستا وعلى غياب اشياء لم ترد في الآفيستا ، ترجع بزمن الـ (گاثا) الى اكثر من خمسة عشر قرناً قبل الميلاد فلا ذكر فيها للمادين والپارسيين ولا تكون النقود مسكوكة ولا أثر للحديد والملح في نصوصها •• ومن هنا ثار في ذهني اشكال لم أجد له جواباً في كل ما قرأته من الأسانيد التأريخية فانه اذا كانت الـ (gatha) تمتاز بهذا القدم فكيف يكون الارتباط بينها وبين زرادشت اذا اخفقت الكشوف في ارجاع زمن ظهوره قروناً عديدة ، ومن هم القوم القدماء الذين بلغوا في قوة الحضارة مبلغ التدوين والأتيان بمثل التصورات

والتحليلات والدساتير المتسمة بالاتساع في الآفيستا ؟ على ان هذا الاشكال لا ينبغي له أن يستوقفنا فانه سواء كانت اقسام من الآفيستا اقدم من زمن زرادشت أو ثبت ان زرادشت اقدم من العهد الذى ينسب اليه بما يجعله معاصراً للـ (gatha) فان الآفيستا كحقيقة مقطوع بها تظل اقوى مؤثر لغوي ثقافي دينى في حياة الايرانيين عموما قبل ظهور الأسلام •
ولابد من القول هنا ان اعتبار لغة الآفيستا محسوبة على ايران فيه شيء من التسامح مع النفس على رأى العلماء الذين يقولون انها ألفت بلغة الخوارزميين حيث ظهرت الزرادشتية في اول أمرها حسب زعمهم • وخوارزم تقع على ما حدده صاحب كتاب (تأريخ زبان فارسى) الى شمال بحر آرال حيث يصب نهرا سرداريا واموداريا (سيحون وجيحون) (ص ٢٠١ ، تأريخ زبان فارسى الجزء الاول) وهذه المناطق تحمل اليوم اسم كازاكستان السوفياتية : الآفيستا تنص على الاسم المركب Airyana vaejah موطنا للقوم الذين تكلموا بلغتها فجاء قوم من علماء الايرانيات فطابقوا بين هذا الأسم وبين خوارزم وهي خارجة عن نطاق ايران خروجا بعيدا وان كانت تدخل ضمن مفهوم (آرى ، آريا) • ومن رأى هؤلاء ان الضرورة المنطقية تحكم بكون الآفيستا جاءت في لغة القوم الذين ظهرت بينهم وخالفهم آخرون في هذا الاستنتاج على الوجه الذى سنبينه •

ان العلماء في الجملة لم يتوصلوا الى اليقين في انتماء لغة الآفيستا الى قوم متعين بالذات وان كانوا بلغوا اليقين في أنها ليست فارسية قديمة وسيأتى ذلك في موضعه • ولم يتوصلوا الى اليقين في الزمن الذى كتبت فيه ولم يتفقوا على مدى التفاوت الزمنى بين اعمار اجزاء من الآفيستا تنسب الى عصور مختلفة ولكنهم بسبيل حل اشكالاتها وقطعوا في ذلك اشواطاً هامة جدا بعد جهود مضنية استغرقت منهم اجيالا • ولا نظن كتاباً

واحداً في وزن الآفيستا تقادم به العمر وتفاوتت الأحوال وتعاورته أيادي الافناء خلا من اشكالات مماثلة ٠

وأقتل ضـــربة نزلت بالآفيستا عبر الزمن كانت محاولة الاسكندر المكدونى القضاء عليها حوالى عـــام ٣٣١ ق٠م٠ بعـــد قضائه على دولة الأخمينيين (الهخامنشيين) فقد استولى على المكتبة الشاهنشاهية حيث كانت اجزاء الآفيستا محفوظة بتمامها فأحرقها مع كل الاسانيد المكتوبة الأخرى ولم تسلم في خاتمة المطاف سوى بعض اجزائها القليلة من الحرق تعد في مجموعها ٨٣٠٠٠ كلمـــة وبقيت الأجزاء المحروقة محفوظة في صـــدور الموابدة والهرابدة جيلا بعد جيل الى نهاية الحكم السلوكى (المنسوب الى سلوكس من قواد الأسكندر) حين استؤنف تحرير اجزائها في حدود سنة ١٤٧ ق٠م٠ (انظر الجدول الزمنى في الصفحة ٢٢٦ من كتاب مزديسنا وادب پارسى) ثم استمرت المحاولة الى اواخر العهد الأشكانى المنتهى في سنة ٢٢٦ الميلادية وخـــلال العهـــد الساسانى حتى حكم خسرو پرويز (٥٩٠ ـ ٦٢٨م) (ص ٢٢٨ من المصدر السابق) وبعده جاء الاسلام فتوقفت المحاولات وانطوت صفحة الثقافة الفارسية الى حين ٠ وسنبين السبب في اعتبار ثقافة ذلك العهد كلها ثقافة فارسية ٠

ومـــن الأمور المتعلقة بحيثيات الديانة الزرادشتية المدونة في الآفيستا ان زرادشت أتى بعقيدة جديدة لم يـــكن للشعوب الهنديـــة والاوروبية والشعوب الآرية المتشعبة شرقاً عهد بها فقد انكر تعدد الآلهة واستقلال قوى الخير والشر على وجه الثنائية حتى انه غيَّر مـــن معانى التسميات القديمة فأطلق كلمة (Daeva صارت فيما بعد ديو) التى كانت تعنى (الاله) قبل ذلك أطلقها على ابليس وجعل (مزده ـ مزدا Mazda الرب الأوحد خالق كل شيء ٠ وتأتى كلمة مزدا دائماً مشفوعـــة بصفـــة Ahura فيكون Ahura Mazdo يعنى (المولى العليم) ٠

حكاية الآفيستا وبأية لغة كتبت واين ظهرت وكيف اندثرت ثم بعثت وما كان من أثر السياسة في العهد الساساني من تغيير بعض احكامها بما يوافق مصلحة الدولة حتى اصبحت الآفيستا اثنتين : واحدة رسمية واخرى في صدور الروحانيين ينقلونها الى الاجيال المتعاقبة •• كل هذه أمور لا آخر لمخاضاتها ولا يحويها الا كتاب تفصيلي طويل الباع واسع المضطرب وكانت الاشارات السابقة من قبيل الضرورة لتعلقها بدراسة المسألة المثارة حول مفردات اللغة الكردية •

كان من باب دفع الأشكال ان سموا اللغة التي وردت بها الآفيستا (لغة الآفيستا) لعدم الأمكان على وجه اليقين في نسبتها الى قوم معينين وابتدع الموابدة لها كتابة سهلة لقراءة واضحة الدلالة على لفظ الكلمات المكتوبة بها سموها (دين دبيرى) اى (الكتابة الدينية) • وجاءت كلمة daena دئينه) في الآفيستا بمعنى الدين ، أما (دبير ، دبيرى) فنهما تفصيل اكثر : فالكلمة مأخوذة بالأصل من كلمة (dub دب) السومرية بمعنى (اللوحة والخط) انتقلت الى الآكدية على صورة duppu tuppu فدخلت الآرامية بعد تحويرها الى (دوپ) فصارت في العربية (دف) • وتشاهد الكلمة في اقدم أثر لها على الجانب الايراني بصورة (dipi دپى) وذلك في الكتابات الموجودة في صخور (بغستان = بيستون) من عهد داريوش الأول في السنة الرابعة أو الخامسة من حكمه الذي دام من ٥٢٢ الى ٤٨٦ ق•م• وبعد ذلك ظهرت الكلمة في زمن ولده خشايارشا (٤٨٦ ـ ٤٦٥ ق•م) بكتابة محفورة في الصخر بمنطقة وان من كردستان تركيا • وتحولت الكلمة الى (dipirih دپريه) في البهلوية فالى (دبير) فيما بعد وبقيت على هذه الصورة في الفارسية حتى اليوم • فالكلمة سومرية ، اكدية ، بابلية ، ارامية ، عربية ، هخامنشية ، بهلوية وفي الهندية (dipi و lipi) (الصفحات ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ فرهنگ ايران باستان) • وانقطعت عن الكردية كما سنوضح•

اختصر الـــكلام فيما هو خليق ان يطول بأن اقول ان الاڤيستا على علاتها قاموس الفرع الايرانى من الشعوب الآرية وتراث كان من الممكن ان يبقى مشاعاً لكل شعوب هذا الفرع وهى محك تظهر عليه اصالة الكلمة المستعملة في اللغات الايرانية سواء كانت الكردية او البلوجية او الفارسية او كائناً ما كان مع ملاحظة التفاوت في حظ كـــل لغة مـــن اسباب الارتباط الحي بينها وبين الآڤيستا فقـــد تفاوتت الحظوظ في ذلك تفاوتا مؤسيا كما سيظهر •

ومما يبعث على الأسف ان اطلاع الأخـــوان العرب على حيثيات الاڤيستا وشأنها في العقيدة والثقافة الايرانية القديمة ، ومنهـا الـكردية ، وكنه الرسالة التي بشر بها زرادشت في كتابه هذا غير كاف لتكون صورة واضحة لها • لقد تبين لى انه لم يكن اعتبار الخليفة الثانى لأتباع زرادشت من الكتابيين توسعاً منه في دلالة بعض اشارات القرآن فان كتاب الاڤيستـا يبشر بالتوحيد وبالقيامة والبعثة ويعد بالجنة موعـــداً بالنار وتلك حقيقـة معروفة لدارسى الآڤيستا وعرفت على نطاق واسع خارج حلقات دارسيها حتى ان كتاب الاستاذ عباس محمود العقاد الموسوم (الله) يقـول فـــي صفحته (٨٨) •

« وقد آمن المجوس بالعالم الآخر كما آمن به المصـــريون وآمنوا كذلك بالثواب والعقاب في الدار الآخرة ، ولكنهم قالوا بقيامة الموتى ونهاية العالم وبعث الارواح للحساب في يوم القيامة » يبدو من هذا ان المصريين آمنوا بالحياة الآخرة ولكن لم يقولوا بنهاية العالم وقيامة الموتى •

ثم يقول بعد ذلك في الصفحة نفسها :

« ولم يكن اليهود يتكلمون عن الشيطان قبل السبي أو قبل الأقامـة

فيم بين النهرين فتكلموا عنه بعد ان شبهوه (بأهرمان) الذي يمثل الشر والفساد عند المجوس » .

وكنت قد قرأت في مجلة اسلامية ، اظنها تابعة لوزارة الاوقاف ، قبل بضع سنين ان فكرة البعث لم تنتشر بين اليهود ألا على ايام النبي دانيال ، ولكن وجدت الاستاذ العقاد يقول في الصفحة ١١٢ من كتابه المشار اليـــه مـــا يلي :

« وقد خلت الكتب الاسرائيلية من ذكر البعث واليوم لآخر فالارض السفلى او الجب ، أو شيول هي الهاوية التي تأوى اليها الأيتام بعد الموت ولا نجاة منها لميت ... (وان الذى ينزل الى الهاوية لا يصعد) » وبعد ذلك يقول مباشرة :

« واول اشارة ليوم كيوم البعث وردت في الأصحاح الرابع والعشرين من كتاب أشعيا الذى عاش نحو القرن الثالث قبل الميلاد » ..

ويقول في نهايات الصفحة المذكورة ما يلي :

« وجاءت اشارة اخرى الى يوم البعث والدينونة في الأصحاح الثانى عشر من كتاب دانيال وهى أصرح من الاشارات السابقة حيث يقول فيها : ان كثيرين من الراقدين في تراب الارض يستيقظون . هؤلاء الى الحيـاة الأبدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدي » . ويقول في اول الصفحة ١١٣ : « ويرجع تأريخ هذه النبوة الى اواخر (أظنها أواسط ، وان أواخر خطأ مطبعى أو تكون السنة مائة وخمساً وتسعين م.م) القرن الثانى قبل الميلاد حوالى سنة مائة وخمس وستين . وانما كان الثواب والعقاب قبل ذلك نصرا يؤتاه الاسرائيليون على الاعداء » ...

فالظـــاهر مـن اقوال اصحاب الرأى في التأريخ أن اليهود تأثروا

بمعتقدات الآفيستا في القيامة وبعثة الموتى فهم كانوا ببابل في الأسر عند انتشار ديانة زرادشت وقد فك أسرهم كورش الهخامنشى الذى فتح بابل سنة ٥٣٩ قبل الميلاد •

أما تسمية اتباع زرادشت بالمجوس فلها قصة قصيرة توضحها • كان تابع زردشت والمؤمن بدينه يسمى (مغ بضم الميم وسكون الغين) وقد قلبها اليونانيون حسب تهجئتهم للألفاظ الشرقية وحسب اقيستهم الصرفية الى (ماگيوس) فتحولت بدورها الى (مجوس) • ولأتباع زرادشت عامة تسمية أخرى تشمل عمومهم ولا تطلق على آحادهم الا اذا حولت للمفرد فهم كانوا يسمون انفسهم (به دينان ـ بكسر الباء وسكون الهاء) ويعنى أصحاب الدين القويم • الألف والنون في (دينان) علامة الجمع • ولهم كذلك اسم آخر ادل في نظرهم على هويتهم وهو (مزديسنه ـ بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الدال وفتح الياء وسكون السين وفتح النون وسكون الهاء بل اهمالها في اللفظ لأنها بمثابة فتح النون قبلها كما في معاوية وحمزة) • والكلمة المركبة هذه تعنى (عابد مزد) يقابلون بها (ديويسنه) اى (عابد الشيطان) •

كان ذلك موجزا لابد منه لأخراج موضوعه من الظلام المطلق •

لغة الماديين

الماديون أو الميديون اجداد الأكراد الاولون سكنوا من بلاد ايران شمالها الغربى متاخماً لموطن الپارسيين الى جنوبهم • واول ملك آشورى اجرى ذكر الماد في كتاباته شلمانصر الثاني الذى غزا أرض ماد (كردستان ايران الحالية) سنة ٨٤٤ ق•م• ثم غزاها بعد سبع سنين فذكر في أخباره

(Hada . Madai) • ويأتي ذكرهم في أيام شمس اداد الرابـــع ابن
شلمانصر المذكـــور • ثم غزاهم اداد نيرارى الثالث سنـــة ٨١٠ ق•م•
وغزاهم تيكلات پليسر الرابع المشهور بروحه القتالية العالية سنة ٧٤٤ ق•م•
وغزاهم سرجون الثانى سنة ٧٢٢ ق•م• وكانَ الماديون في هـــذه الحقبة
من الزمن غير منظمين في حكومة حتى تسنى للملك Dyaukko
ديوكو (يسميه اليونان Deiokes) في سنة ٧١٣ ق•م• ان يؤسس
دولة عاصمتها Hagmatana (همدان) فكانت أولى دولة لاى من الشعوب
الايرانية • وكان الملك الثالث من الماديين Huvakhshtra (هقه خشتره
تلفظه اليونانيون Cyaxares) واحدا من كبار الفاتحين فضم الى مملكه
كثيرا من البلاد المتاخمـــة لبلده ولايران حتى تمـــكن في سنة ٦١٢ ق•م
(صاحب تأريخ زبان فارسى يذكر سنة ٦١٠) بالتعاون مع البابليين ان يفتح
(نينوى) عاصمة اشور ويطوى صفحة الاشوريين من سجل الحكومات •
وانتشر ذكر الميديين والايرانيين بعد هذا الفتح • مات هذا الملك وخلفـه
ابنـــه المسمى في الـكتابات البابلية Ishtovygo (في اليونانيـــة
Astyages) سنة ٥٨٤ ق•م• وفي زمانه انقرضت دولة الماد على يد
الفاتح البارسى كورش الكبير وهو حفيد اشتوفيگو المذكور من بنته • وقد
تم فتـــح بابل على يد كورش سنة ٥٣٩ ق•م• (فرهنگ ايران باستان
ص ١٠٣-١٠٦) •

لم يخلف ملوك الماد وراءهم شيئاً مكتوبا بلسانهم يمكن الاستدلال
به على تحديد الصفات اللغة التي كانت متداولة عصرئذ بين افراد شعب ماد
أو الاكراد ولم يصل منهم الينا غير بعض الأسماء لملوكهم ورد في كتابات
غيرهم من الاقوام ومن هنا نشأ صعوبة القطع بمدى العلاقة أو التطـــابق

بين اللغة الكردية القديمة وبين الآڤيستا • وذهب طائفة من العلماء ان هذه الأسماء الميدية القليلة لا تمت الى ميزات لغة الآڤيستا فقالوا بعدم التطابق ، وبالغوا حين قالوا ان زردشت نفسه كان واحداً من سكان الموطن الشرقي الشمالى لايران الذى ظهرت فيه الآڤيستا فنفوا الجنسية الميدية لزردشت بذلك • ولكن كلامهم في مجمله لا يحمل على القناعة لاسيما في موضوع انتماء زرادشت فقد تواترت الأقوال من اقدم المؤرخين على ان زرادشت مواطن من شمال غربى ايران في نواحى (رى Ragha القديمة) ثم ان ارتحال زرادشت الىالبلد الذى آواه ملكه فنشر فيه دينه كان في أرجح الأقوال من غرب ايران الى شرقها او شمالها الشرقى • ومن ناحية دلالة الأسماء فان هناك اسماء اخرى ميدية هى صورة متطابقة مع اسماء وردت في الآڤيستا منها اسم Kushtaspi الذي ورد في الكتابات المسمارية ببعض نواحى اسيا الصغرى تبقت من الملك الاشورى تيكلات بليسر ترتبط بسنة ٧٥٤ ق•م• فالاسم هذا هو نفسه (ڤستاسپ ، گشتاسپ) الذى عرف به حامى زرادشت في الآڤيستا وينسب الى القرن السابع قبل الميلاد ، وعرف به اشخاص آخرون من الهخامنشيين المتأخرين عن ذلك منهم والد داريوش الأول الذى حكم بين ٥٢١–٤٨٥ ق•م •

وهناك اسم آخر اقطع في المناقشة بدلالته الحاسمة وهو اسم والد زرادشت فقد ورد مع اسم أمه في واحدة من عبارات الآڤيستا يمكن ترجمتها على الوجه الآتى : لا تؤذ يا زارا ثوشتره أيا من پوروشسپه أو دوغدو أو الهرابدة • (ص ٩٠ مزديسنا وادب پارسى) • پوروشسپه والد زرادشت ودوغدو أمه والهرابدة رجال الدين المعلمون (مفرد الهرابدة هيربد حسبالتهجئة المتأخرة المتطورة)•پوروشسپه يتكون منجزأين أولهما Pouroush (پوروش) وهو يعنى معنيين على حد اقوال العلماء أحدهما (العجوز) • ولقد اختصرت كلمة پوروش وتحورت في هذا المعنى حتى

صارت (پير) في الكردية والفارسية • وثاني المعنيين هو اللون الخليط من الأسود والأبيض وهو في العربية (الادهم) اذا كان سواده غالبا و (الأشهب) اذا كان بياضه غالبا • والمصادر ساكتة عن مصير هذه الكلمة بهذا المعنى والى ماذا تبدلت لان العلماء لا يعرفون لها معادلا في اللغات الايرانية التي يلمون بها ولو عرفوا اللغة الكردية لوجدوا لها صورة حية هي كلمة (بور) فهي (سپی‌بور) للأشهب و (رش‌بور) للأدهم • وأوضح ان كلمة (بور) قريبة الى (پوروش) كقرب (پير) اليها • والكلمة الثانية من الاسم المركب وهي (أسپ ، أسپه) تعني الفرس أو الحصان فقال العلماء ان مجموع الكلمتين يعني (صاحب الفرس العجوز) ولو عرفوا الكردية لانصفوا وقالوا انه يعني (صاحب الفرس الأدهم) • ثم ان عمر الفرس العجوز يكون قد انقضى اكثره فلا يشجع الباقي منه على الانتساب اليه • وفضلا عن دلالة هذه الاسماء فان ارتحال زرادشت الى غير موطنه ثابت بنصوص الآفيستا وفيها ذكر للصعوبات التي تكبدها مع أهله ودوابه من برودة الشتاء في سلوكه الطريق المعبر عنه بالممر الشتوى Pareto zemo (پرتو زمو) حيث رفض ايواءه أحد اولئك الكيات (كى أصله Kavi كفى ، لقب دال على السلطة والمقدرة) فاضطر على ان يستمر في سفره بلا راحة في الزمهرير حتى يصل Tosa (طوس فيما بعد) • فهو على اى حال ضيف البلد الذي قام فيه بنشر دينه فلا داعي للتشكيك في الروايات التأريخية التي صانت هذه الحقيقة المتطابقة مع الآفيستا فاذا صحت الروايات في واقعة الاغتراب فلماذا تكون كاذبة في تسمية البلد الذى ارتحل منه ؟ والعلماء الذين يقولون بانتساب زرادشت الى الماديين يرجحون كون لغة كتابه (الآفيستا) لغة ماد اى البلد الذى نشأ فيه لتعذر ارتقاء الشخص الغريب الى ذروة الاداء البلاغي بمقاييس تلك الازمان في لغة الآفيستا اذا كان صاحبها استعمل فيها لغة

غير لغته الأصلية وهذه حجة لا يسهل ردها فقد لاحظت بشأنها فضل قوة من حيث ان زرادشت اضطر على ترك بلده ابتداء بسبب دعوته الناس الى نبذ الأعراف الظالة في بعض مناحي الحياة فهو قد ارتحل مبشراً وداعية لا يملك مهلة السكوت زمنا يكفي للتضلع في لغة اجنبية يبلغ بها رسالته فقد نزل في حمى قشتاسپ وهو مبشر بالدين الجديد • فاذا كانت هذه الحجج لا تفحم المنكر فما من حجة اخرى غيرها في صدد هوية الآڤستا كانت قاطعة في الدلالة حتى تكون هذه قاطعة • ومما يجب بيانه هنا هو ان كلمة Pareto الدالة على (المرور) هي بجذرها Par پر) لا تعدو ان تكون الكلمة الكردية (Par پر) التي تعني (المرور) مع اللاصقة (تي te) في الكلمة الكردية المشتقة (تێپەر – تیپر) أما zamo زمو) فانها مشتركة بين الكردية والفارسية فهي (زمستان) في الفارسية و (زمسان وزستان) في الكردية على تباين في اللهجة وقد لحقتها (ستان) كما تلحق كثيرا من الكلمات المعنوية والمادية في كلتا اللغتين (هذه الاستدلالات مني أنا لا من المصادر) •

لا ينتهي الكلام في موضوع الاڤيستا وهوامشه فاكتفي في خاصة شأنها بما تقدم ولكني استمر في تداعياتها وما دار حولها من كلام العلماء فأقول اولا أن كثيراً من العلماء يسمون (خراسان) في الشمال الشرقي من ايران اليوم موطنا ثانيا لزرادشت بعد تركه موطنه في ماد وكانت خراسان موطن البارتيين في القديم حيث تأسست دولة الاشكانيين في اواسط القرن الثالث ق•م• فاذا صح ما ذهبوا اليه انتفى احتمال ظهور الزرادشتية وكتابة الآڤيستا في خوارزم • وفي رأيي يعتبر هذا الأحتمال اقرب الى منطق الواقع في مثل مهاجرة زرادشت من بلاد ماد بسبب طول المسافة الى ما يخرج عن طاقة التحمل لاسرة مطرودة في برد الشتاء فقد قست المسافة على الخريطة بين بلاد الكرد وبين خوارزم فوجدت انها بملاحظة الطريق

المسلوك تعادل اكثر مـــن ضعفى طول العراق على الخريطة فالخريطة لا التواء ولا تقوس أو أودية او جبال فيها ولـــكن الطريق فيه كل ذلك • والمسافة الى خراسان تساوى نصف المسافة الى خوارزم ، ويـكون ذلـك أدعى الى زيادة الارتباط بين الآڤيستا وبين الثقافة الايرانية •

قلنا ان ملوك ماد لم يتركوا وراءهم شيئاً مكتوبا فكان من شأن لغـــة تفتقد النص الحافظ لصيغ الفاظها ودساتير اعرابها أن تتفرع منها اللهجات على مرور الزمن بتباعد قبائلها بعضها عن بعض دون ان يكون لديها معيار ترجع اليه في مدى بعد كل لهجة عن أصلها وليس لنا الا الآڤيستا نرجـع اليها في تقدير ما كانت عليه لغة الماديين الأكراد صرفاً ونحوا لمعرفة مدى التغير أو التطور الذى حققته خلال اكثر من ٢٥ قرنا • فاذا نسينا الآڤيستا لبعض الوقت كان لنا مصدران آخران يمكن اتخاذهما مقياساً لمعرفة التغير المفترض الذى حل بالكردية منـــذ أيام الماديين والمصدران هما البارسية الهخامنشية والبهلوية : فالفارسية الحديثة التى أصلها البارسية الهخامنشية قد ابتعدت عن اصلها بعداً كاد أن يزيل التشابه بينهما فالهخامنشية قريبـة جداً للآڤيستا لقرب الزمان بينهما وبعيدة جدا من الفارسية الحديثة لبعـد الزمان بينهما ولولا ان البهلوية صارت جسراً يصل بين الفارسية القديمـة (الهخامنشية) والفارسية الوسطى والحديثة لبعدت الشقة بينهما بعدا خارجا من كل توقع • لقد بقيت من الهخامنشية في الآثار المكتوبة اكثر قليلا مـن اربعمائة كلمة كانت كافيـــة لاظهـار أمور كثيرة : اولها واخطرها ان الآڤيستا لغة متميزة من الفارسية القديمة فهما ليستا شيئا واحدا • وثانيها ان القرب بينهما يتيح الرجوع الى الآڤيستا في المفردات والصيـغ الهخامنشية المفقودة • وثالثها ان تغيراً صرفيا ونحويا عميق الغور حصل في الفارسية القديمة خلال الفترة القصيرة نسبيا ، من حكم السلوكيين فقـــد ظهرت البهلوية بعد السلوكيين في صورة تختلف اختلافا كبيرا عن الهخامنشية

وعن الآڤيستا والپهلوية صنو الفارسية الوسطى وأختها فجاز قياس الفارسية منها اذ ليس للفارسية الوسطى في العهد السلوكى وخلال الحكم الأشكانى شكل مكتوب ٠ وتلك امور يحتاج بحثها الى توسع لا يحويه المقام واكتفى هنا بما مرت الأشارة اليه في السطور المتقدمة كى أتوصل الى أن الكردية رغم انقطاعها عن أصلها القديم بسبب عدم وجود كتابة كردية قديمة (بافتراض ان الآڤيستا خلاف اللغة الكردية) فان القياس يخولنا الحق في ان نتصور للكردية أصلا ينسجم مع حاضرها بمقدار انسجام الفارسية الحديثة مع أصلها وتضاف الى ذلك ملاحظة مهمة هي ان الكردية لم يتسن لها الاتصال بأصلها عن طريق الكتابة كما تسنى للفارسية وهذه حقيقة تساعد الباحث على استعمال الانصاف مع الكردية التى ظلمها التأريخ على مدى ٢٥ قرنا ٠ فاذا اخذنا بهذه الضوابط والمعايير نجد ان الكردية ألصق بالآڤيستا من التصاق الفارسية الحديثة بالفارسية القديمة ولنا ادلة اضافية تؤيد دعوانا ذات صلة بمدلولات صرفية تقيم جسورا بين الكردية والآڤيستية ٠

من ذلك ان اللاحقة (تات) اداة لقلب اسم المادة الى اسم المعنى في الآڤيستا ولا يوجد لها نظير في الفارسية ولكن لها نظيراً في الكردية يقاربها في الشكل ويساويها في الوظيفة وهو لاحقة (اتى ، ايه‌تى ، تى ــ هذه الأخيرة تسبقها فتحة تركب آخر اللفظة التى تلحقها اللاحقة) فهى لاحقة ذات ثلاث صور بحسب تكوين الكلمة التى تلحقها صرفياً ٠ فالكلمة الآڤيستية (أمر تات) تترجم أو تقلب في الكردية الى (نه‌مرايه‌تى ، نه‌مره‌تى) بمعنى الخلود فالهمزة المفتوحة في الكلمة الاولى للنفى يقابلها (نه) في الثانية للنفى أيضا و (مر) بمعنى الموت في كلتيهما فيكون مجموعهما (أمر ، نه‌مر) بمعنى الخالد ٠ وتأتى اللاحقة (تات) في الاولى واللاحقة (ايه‌تى ، ه‌تى) في الثانية للتجريد فيصبح المعنى (الخلود ، اللاميتية) ٠

واقول في المناسبة ان الهمزة المفتوحة النافية في الآفيستا هى نافية أيضا في الأنجليزية مثــل : asexual : sexual وغيرها كثير فهى من تراث زمن ما قبل انشعاب القبائل الهندية الأوروبية • لكن الغريب الذى لا أتقضى منه العجب هو أن همزة الأسقاط في باب (أفعل) من الأفعال العربية تكون أيضاً للنفى مثل : أفلس وأعذر لنزع الفلس والعذر من الرجل فهل هو صدفة أم نه تفسير من طول التجاور بين السامية والآرية ؟

من الأمثلة ذات الدلالة المشابهة للواحق المذكورة ان كلمات كثيرة من الآڤيستا مفقودة في الفارسية وموجودة في الكرديــة ككلمة (Pasu پسو) بمعنى الغنم فلا وجود لها في الفارسية وموجودة في الكردية بصورة (Paz پز) • وفي الصفحة ٣٠٥ و ٣٠٦ من فرهنگ ايران باســـتان يقول پور داود ان كلمة (vareghan ڤارغن) هى (بالهوان) في الكردية وهى اسم طائر جارح أصغر من العقاب ولا وجود لمثيل هذه الكلمة فـــي الفارسية •

بصدد (ڤارغن وبالوان) يجب القول بان صوت (V) في الآڤيستية تبدلت مع الزمن الى جملة أصوات في الكردية والفارسية وغيرهما منهـــا صوت الباء وان صوت الراء تبدلت الى اللام فيما بعد • والغين تبدلت الى اصوات اخرى كالزاى والزاى الفارسية في كلمات كثيرة وهنا تبدلت الى (و) فأصبحت (ڤارغن) بحسب دساتير تبدل الأصوات في اللغات الايرانيـة (بالهوان) • ولم يكن لصوت اللام وجود في الآڤيستية أصلا ولكنها ملحوظة في الهخامنشية والپهلوية ويبدو أنها طرأت في الكرديــة وبقيــة اللغـات الايرانية فيما بعد ، حتى ان جبل (ألبرز) في شمال طهران كان في الآڤيستا (Hara - berezaiti) وتترجم في مثــل صورتهــا الى الـكردية (هـره برزايه‌تى) اى الأكثر علواً ولا ترجمة لها في هذه الصورة بالفارسية •

ومن الأمثلة كلمة (haurva هورفه) بمعنى (تام ، كامل) وهـي آڤيستية ولها في الـكردية صورة باقية بالمعنى نفسه هى كلمـــة (ئيرڤ) •
وحذف الهاء في اوائل الكردية شيء شائع فهي كثيراً ما تبدل بالهمزة وعلى هذا تصبح الكلمة المذكورة (aurva) وتتبدل (V) الى (و) بحسب قاعدة صوتية أخرى فيكون القرب بينها وبين (ئيرو) على مقـدار الممكن في كلمة عمرها ثلاثة آلاف من السنين • وليس لهذه الكلمة صورة فـــي الفارسية •

ومنهـا كلمــة (vizm) بمعنى (ذو قرابة) صـارت في الـكردية (Khizm) بحسب تبدل صوت (V) الى اصوات أخرى في الايرانيات فقد رأيناها في (ڤشتاسپ) تبدلت الى (گشتاسپ) • ولا صورة لهذه الكلمة في الفارسية •

وكلمـــة (azan أزن) بمعنى الشمس في الآڤيستا صـارت في الكردية (گزنگ) بمعنى شعاع الشمس أول طلوعها ولا تستعمل في غير الشمس للدلالة على الضياء • وليس لها نظير في الفارسية •

وفي الكلمة الآڤيستية uzayeirina التي تعنى وقت الغروب فـان صدرهـــا (uz أز) هى ذاتها (وزه) في الكردية المعاصرة تعنى قوة الرفع كما تعنيها في الكلمة الآڤيستية • ولا وجود لها في الفارسية •

وكلمـــة shapik هى صدرية كان يلبسها الحدث الزرادشتى حين يبلغ عمراً معينا وهى موجودة في الكردية بتمام صورتها ومعناها ولكن من دون علاقة لها بالمراسيم الزرادشتية فهى صدرية وكفى • وليس لها وجود في الفارسية وهذا من اغرب العجب •

كلمة (دختر) الفارسية تقابلها daughter الانجليزية كـــانت

بالأصل في اللغات الايرانية dughdu وهو اسم أم زرادشت فحرمنا منها فلا تستعمل صورتها الباقية في الكردية (دوت) الا في نطاق ضيق •

كلمــــة (Rapithvina رابثقينه) تعنى وقت الظهر في الآڤيستــا ولم تبق لها باقية في الاستعمال لا في الكردية ولا في الفارسية ولكن فــــي الكردية كلمة أخرى هى (فراڤين) تعنى وجبــة الظهر قرابتها واضحــة مــع تلك :

رابثقين	وقت الظهر
فراڤين	وجبّة الظهر

وواضح أن اختفـــاء الأولى في الكردية يعود الى اختفـــاء الديانة الزرادشتية فهي مثل كلمة (أز أيارينه) من المواقيت الدينية وهي فــــي مجموعها خمسة •

ويمكن اطالة القائمة في هذه الكلمات بأمثلة اخرى ولــــكن لا نرى ذلك ضروريا ونمثل لما نحن بصدده من زاوية أخرى وهى زاوية تحــول الأصوات في الكلمات الايرانية وهنا نجد ان كلمات كثيرة مـــن الآڤيستا حافظت على بعض أصواتها في نظيرها الــكردى على خلاف الفارسية منها (zrayah زره‌يه) بمعنى البحر صارت (زريه) في الكردية و (دريا) في الفارسية • وكلمة (zamatar زاماتر) وهى (العريس) أضحت في الكردية (زاوا) وفي الفارسية (داماد) • وكلمة asu بمعنى الغزال في الآڤيستا وهى في الكردية (آسك) وفي الفارسية (آهو) • وكلمــة (مسيه) بمعنى الســمك صارت (ماسى) في الكردية و (ماهى) في الفارسية •

كلمــــة (vehrka ڤهركه) بمعنى الذئب في الآڤيستا هى الآن اسم لقرية قريبة من اربيل في صورة (بحركه) • والكلمة في معنى الذئب تحولت الى (گرگ بضم الكاف الفارسية الاولى) في كلتا اللغتين ولــكن

اللهجة الزازائية الكردية حافظت على صوت الـ (V) **الأصلية** فصارت الكلمة فيها (Verg فرگ) • راجع ص ٢ من
• Berbang, Stockholm, No. 7 (1983)

اما الكلمات المشتركة أو المتشابهة في الكردية والفارسية اذا كانت ذات أصل في الآفيستا فهي اقرب قربى الى الكردية منها الى الفارسية لسببين قد اكون القيت عليهما شيئاً من النور ولكن لا يخلو اعادتهما من فائدة :

السبب الاول هو ثبوت كون الفارسية لغة مختلفة عن لغة الآفيستا وعدم ثبوت مثل ذلك في صدد اللغة الكردية •

السبب الثاني هو ان نبي الآفيستا كردي هاجر الى غير قومه مبشراً •

وفي أسوأ الأحتمال على وجه الأطلاق عند ثبوت اختلاف لغة الآفيستا عن اللغة الكردية وان زرادشت كان نبياً أو رجلا من غير الكرد فستبقى الآفيستا ارثا مشاعا لكل الشعوب الايرانية وقاموساً يرجع اليه عندما يجد احد تلك الشعوب نقصا في اجروميتها مخلا بترابطه الثقافي وليس من المروءة في ذمة هذه الشعوب ان تترك هذا التراث الغنى لغير وارثه أو ان تتخلى عن نصيبها منه طواعية •

لقد سطت الفارسية عن سبيل سلطانها في الدولة والدين بعد تقويض حكم الماد الأكراد وانتقاله الى البارس الهخامنشيين ، سطت على الآفيستا حتى تكاد تكون صادرتها لصافي حسابها فأقامت نفسها من الآفيستية مقاماً هو اقوى من الوصاية والقيمومة لتدخل في الملكية والتمثيل الغذائي ذلك أن الفارسية بقيت لأكثر من مائتى سنة بعد سقوط دولة الكرد الماديين وارثة السلطان ووارثة الدين معاً خلال الحكم الهخامنشى فنقلت لحسابها كل ما جاء في الآفيستا من كلام دائر حول العقيدة وحول الدنيا وتساوت

الفارسية (البارسية) والآفيستا خلال تلك الحقبة في نظر الناس كتساوى العربية والقرآن فما من ملك او امير او وزير او قائد أو محافظ في السلطة وما من موبد أو هيربد أو زوت أو اتربات وغيرهم من رجال الدين الا كان فارسيا محسوبا على دولة الشاهنشاه هو وما يكتبه أو يقوله أو يقرأه او يدرسه أو يبشر به فالكل رجالا وكلاما وطقوسا ذخر للفارسية القديمة • حتى اذا حلت النكبة الأسكندرانية بامبراطورية الهخامنشيين وحصل الخواء الحضارى البارسى خلال حكم السلوكيين كان الارث المتبقى من الحكم والدين القديمين منسابا في صيغه البارسية ومحسوبا من ذخرها • ثم جاءت البهلوية ، لسان الحكم الاشكانى ، لغة متكونة من اختلاط البارتية (لسان أهل خراسان بلاد الاشكانيين) بمزيج الآفيستية البارسية (الهخامنشية) ووعاء للثقافة الايرانية قام بدور ناقلها خلال اربعة قرون حتى سلمها الى الفرس الساسانيين في الربع الأول من القرن الثالث الميلادى فأصبحت الفارسية الوسطى خلال القرون الأربعة السابقة على الفتح الاسلامى وارثة الحضارة الايرانية كلها • وسواء توقفنا في السرد التأريخي عند انهيار الحكم الساسانى أو تابعناه الى الزمن الذى استعادت فيه الفارسية بدايات قوتها بعد حوالى قرنين من الفتح الاسلامي فالنتيجة واحدة من حيث ان العنصر الفارسى بلغته الفارسية الجديدة بقي ممثلا للحضارة الايرانية ووارثاً لها ولم تكن اللغة الكردية بعد الف سنة من الصعلكة السياسية والحضارية والاقتصادية قادرة على منازعة اللغة الفارسية ارثا مفقودا انغرزت فيه مخالب المسيطر عليه • بقيت الكردية كما كانت في زوايا الأهمال على قدر ما كان الشعب الكردى نفسه في زوايا النسيان • ولا خطورة مطلقا من وجهة نظر اللغة والحضارة ما نسمعه من ذكر لبعض امراء الكرد الذين وجدوا متنفساً بعد زوال الحكم الساسانى فلقد حدث ان اقبال الشعب الكردى على الأسلام وصدقه في اعتناقه وحصر

همه فيه باعد بينه وبين الذى كان يردده قبل الاسلام في طقوسه من كلمات ذات أصل آڤيستى حتى نسى العبادة الزرادشتية قولا وعملا ، ولا يستبعد ان يكون قد نسى تأريخه كله بانقطاعه عنه لأكثر من اثنى عشر قرناً وبسبب انعدام اى أثر مكتوب تقع عليه عين كردية فالراجح ان الأمية كانت مطبقة على الكردى لعدم ارتباطه وظيفيا بالمهام الدينية والدنيوية المتصلة بالكتابة والثقافة فلا وجه للظن بأن ذكرى المادين عاشت في الأخلاد الكردية اثنى عشر قرنا وهى تنتقل من جيل الى جيل عبر الألسن على حين لم يذكر في التأريخ الرسمى الملتبس بالأسطورة في عهد الساسانيين الا ملوك الفرس والاشكانيين في خط صاعد الى الهخامنشيين والى الموابدة والهرابدة الكبار من مثل : تن‌سر واذرمهراسپندان وغيرهما. على اى حال لم يكن الكردى يحسب له حساب في اى أمر متصل بالسلطة والدين والتأريخ ولا يلتفت اليه الا كرعية تسخر في مطالب الشاهات . وربما حسبت فترات التخلخل السياسى وخلو البلاد من السلطة المرة بعد المرة طوال العهود التي اعقبت استعادة اللغة الفارسية لزخمها ، ربما حسبت فسحة تنفس فيها الكردى على وجه من الوجوه رغم الكوارث والمصاعب الناجمة من فقدان الأمان والنظام العام فالامر الذى يقام له وزن في موازين المصير القومى هو الديمومة والبقاء بوجه عوامل القرض والبتر والهضم الذى يتاح للقوي ضد الضعيف اذا استقرت الأمور وامتد السلطان رخيا هنياً مليا لا حاجب بينه وبين رأس يحطمه اذا تلفَّتَ يروم الخلاص . واترك الكلام في العوامل التى ساعدت الكرد على البقاء شعبا لـه سماته وملامحه ولغته على مدى ٢٥ قرنا مكشرا مكفهرا أحلى أوقاته هى فترات الأضطراب وفقدان الطمأنينة بارتخاء قبضة الحاكم الأجنبي حول رقبته فذلك شيء لا يساعدنا في تقديم واقعه اللغوى من زاوية النظر المفتوحة في هذا المقال . فاذا اثنينا الى اللغة الكردية نفسها وهى هوية الكردى وتذكرة

نفوسه وشهادة جنسيته قامت لـه مقـام الجلد الذى يحمى اللحم والعظم فالغريب العجيب بقاؤها لغة حية قادرة على النماء وافيـة باغراض التعبير مالكة لزاد من القاموس والنحو والترابط يعينها حقاً على الامتـداد في الوجهات التي تنكشف لثقافة العصر فأنى قد جربتها بحياد شديد في ترجمة مواضع من كتاباتى بالكردية الى العربية فوجدت عسرا عسيرا في نقل مـا كان من تعابيرها قوى الالتصاق بمشيمته التأريخية فلجأت الى تمثل معانيها في ذهني وصياغتها بالعربية مستأنفاً . وتلك سجية في اللغات اذا كـانت نابضة بالقوة والأصالة . فنحن اذ بلغنا عصراً كاد ان يبشر بعدم انقراض القوميات بما نرى من همة الأمم في منع انقراض البهائم واذ كان من حسن الصدف ومواتاة الحظ ان عايش جزء منا اخوانا من العرب عـلى مـدى قارب ألفا واربعمائة عام ان لم يكن خيرا كلها فهى مزيج من خير كثير وشر قليل ما خلا منه شعب من الشعوب وهو يعايش نفسه فمن حقنـا على أنفسنا ومن حق العرب في ذمتنا ان ننتهز فرصة متاحة بين احضان الأخوة الكردية العربية للنهوض الى الواجب التأريخي المفروض علينا نحن حملة القلم من الكرد كى نستل نصيبنا المغصوب ونستعيد ارثنا الحضارى المبتز بعد ان كشفته لاعيننا المعصبة اضواء سلطت من ثقافة العصر على عصـور تقادمت بثمن قاصم للظهر دفعناه من وجودنا وكرامتنا وارضنا ولغتنا . اننـا نملك حقاً ونشعر واجبا في اتخاذ الآفيستا (سند طابو كردى) نثبت بـه ملكيتنا لكل كلمة آفيستية سطت عليها الفارسية في محكمة التأريخ بوضع اليد فاننا نملك لغتنا التي نتكلم بها ولا نتخلى عن مفرداتنا التى لها شبيه أو مثيل في الفارسية فهذا التشابه والتماثل موجود ليس بين اللغات الايرانيـة وحدها بل موجودة بينها وبين السنسكريتية ثم بينها وبين اللغات الاوروبية المنحدرة لغتها من أصل هندى اوروبى . فالقاعدة المقبولة أن يطلب مـن الغاصب او المتجـاوز كف يده عن المغصوب ورده الى صاحبـه لا أن

يحمل المغصوب منه على زيادة الافلاس بالتخلي عن الموجود المتبقى لديه وهل في الدنيا من يرضيه ضميره بحمل العربى في الارض المحتلة على ترك مفرداته القريبة من لغة المحتل ؟ من باب دفع التهمة والرضا بالغصب؟ فنحن نملك لغتنا ونملك ما في الآفيستا والديانة الزرادشتية من مفردات لانها كلها أقرب صلة بلغتنا ولأنها رشح وجدان رجل من الكرد وليس مقبولا ما قد يحتج به المعاند من أنالتوسل بذخيرة غير مسلمة عمل مطعون فيه لان التسليم به هو تسليم بمبدأ اشهار الأفلاس فما من أمة مسلمة الا ولغتها في أصلها لغة غير مسلمة يستوى في ذلك العرب والكرد والترك والعجم . الامة الكردية أمة عريقة الاسلام صحيحة الايمان خدمت القرآن وعلوم العربية باخلاص لا يضاهى ، نسيت فيه نفسها ويعجبها كما يعجب غيرها من الأمم بعد تفتح العقول واتساع الآمال ان تغنى لسانها بزادها التأريخي فتأخذ ارثها منه بلا زيادة وبشيء من النقصان ، لا بأس . واستعادة الارث في مثل واقع اللغة الكردية تكون اشبه شيء باستعادة الأثر التأريخي، وليكن تمثالا او صنما أو نحوتا ، لا يقصد عبادتها وانما يزين بها ابهاء دار الاثار دليلا على غنى الماضى في اية امة من الأمم . ما فكر احد في هدم الثور المجنح بذريعة انه مظنة الوثنية وما توجس احد من ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ولا تهرب من اسم ابليس خوفاً من العودة الى الاوثان وتقديس الشر والفساد . والاثار الباقية من الكهانة والتنجيم لم تكن قط مثيرة للهمم في طمسها ، حتى الشعر الخليع الذى يمكن الأستغناء عنه والكلام الداعر حفظ بأمانة في الكتب لما فيه من ذخر معنوى وحسن تأليف للمفردات لا طلبا لتكرار الفساد المصور فيه . ان العروبة من حقها ان تفخر بوجود لغة متطورة تكلم بها الناس في الجاهلية ونظم فيها الشعراء ونثر الكهان والرهبان معبرين عن ذواتهم بما يلائم عصرهم ولا يطلب من العروبة المستحيل بحمل العصر الجاهلى على ان يقول

شعرا ونثرا يرضي ابا ذر الغفاری بعد مائة سنة • والارامية والسريانية خدمت البلاطات الفارسية والاشكانية والرومانية قرونا وكان كثير من كتبة الشاهات ارامیين ومن عواقب استمرارهم الطويل في الخدمة ان دخلت كلمات ارامية في الكتابة البهلوية تقرأ لا بنفسها ولكن بمعادلها البهلوى فنشأت بذلك لغة عجيبة تسمى (هوزڤارش) ضمت اكثر من الف كلمة ، وكلمات اخرى ارامية احتفظت في الكتابة بشكلها ولكن أضيفت اليها علامات الاعراب البهلوية • حدث ذلك وكان ممكنا ان يحدث اكثر منه وما من أحد اتهم الآراميين أو ارتاب في اللغة الارامية او طالب بحذف كلماتها التى صارت مطايا لهوى الشاهات ولم تمتنع العربية القوية الغنية من احتواء الارامية على علاتها بوصفها لغة سامية خرجت من جزيرة العرب • ان الأمم لا تؤاخذ بالمصائب التى تطحنها ثم لا تعاقب بعد المطحنة بالشك في نظافتها ولا يصح تنظيفها بتفليسها ، واللغة الكردية اذ تطلب حقها من ارثها التأريخي انما تفعل ذلك من باب الشعور بالذات وعلى سبيل المجاهرة ومن منطلق الانتفاض ضد الغصب لا توسلا او تسولا أو مهانة أو جلبا للتوجس والشك • اقول هذا ولم يحدث أن حاول كردی ترصيع كلامه بشیء من لغته القديمة أو تهندم في كتاباته بالباژ والبرسم ولم يترام الى سمعى ان قال قائل كردى شيئا تمسح به في الآڤيستا كما تعالم الشاعر في وجه تسمية (زمزم) منذ الف سنة بقوله :

زمزمت الفرس على زمزم

وذاك في سالفها الأقدم

مشيرا الى سابور في حجه المزعوم وزمزمته بأوراده المعتادة المسماة في دينه (زمزم) (صفحة ٣٩٣ • مزديسنا وادب پارسی • ينقل الكلام من ياقوت والمسعودى) •

اما الثقافة الكردية المعاصرة فانها بأول الطريق في ربط طارفهـا بتليدها وملأ الفراغات بين اجزاء تأريخها ومساحات لغتها المتباعدة بعضها عن بعض • ولا يوجد حتى الآن تأريخ كردى مقرر يدرسه طالب كردى ولا توجد في الدنيا كلها مؤسسة ، على قدر علمى ، تكفلت بصب قطرة ماء واحدة على بذرة واحدة في عموم الثقافة الكردية التى اوشكت علائم الطريق بين قديمها وحديثها أن تختفى • فاذا تصدى كردى لهذا العمل الباعث على الرهبة بضخامتها وتعسرها فضلا عن المعاذير والمحاذير الصارفة للهمم لم يجد في هذه الدنيا الفسيحة كلها يدا واحدة تمد اليه قصبة ينجو بها من البحر اللجى الذى ينوى اجتيازه الى ساحل الأمان وراء ثلاثة الاف سنة من الغياب والحجاب والضباب • ومن باب صعوبة الوصول الى الساحل أعرض عليك من تجربتى ما يلى :

من طقوس احترام النار في الزرادشتية ان يكون قارىء الادعية ممسكا بفروع نبات البرسم (لم يتعرف علماء العصر على هوية هـذا النبات وأظننى عرفته وكتبت بالكردية شيئا في ذلك) •• يكون عرض كل فرع منها قدر حبة الشعير • وحبة الشعير هذه ورد اسمها في الآڤيستا (Yava يفه) • وقد تطورت الكلمة بحسب دساتير تحول الأصوات الى (جـو بفتح الجيم في الفارسية) والى (جو بضم الميم بعدهـا واو تلفظ كمـا فـي go الانجليزية) وكلمـة (Yava) تعنى بالأصل كل الحبوب وليس الشعير وحده • ومن معرفة هذه الحقيقة تنبه ذهنى الى خبيئة في احدى الكلمات الكردية المعاصرة تعنى الحبوب • والكلمة مركبة من ثلاثة اجزاء هي (دانه وى له) • الجزء الاول منهـا يعنى واحدة الحب • والجزء الأخير (له باللام المفخمة) اداة تصغير • بقى الجزء الاوسط (وى ـ واو مكسورة وياء تلفظ كالالف المائلة فـي الكلمات العربية المقصورة مثل : فتى ، هوى ••) واذا هى نفسها (Yava

يـڤه) خضعت لقواعــد صـوتية متبعة في كثير من مواطن الكرد بتلب (V) الى واو وتقديم الواو على الياء فتبدل (يونس) الى (وينس) و (يونان) الى (وينان) •• فقالوا (ۋىله ـ ويله) بدلا من (يوله) فصـــار الأسم هكذا : (دانه وى له) مكان (دانه يوله) •

ومما لابد من توضيحه هنا هو احترام النار في الزرادشتية وهى النور نفسها فأقول ان الاحترام غير العبادة فالثور والفرس والغنم لها حرمة في الآڤيستا حتى ان الـــكلمة المركبة (گو سپنته) اتى أطلقت على الغنم تعنى (الحيوان المقدس) ولفظة (سپنته) نفسها اشتقت منها (سپنتمان) لقبـــا لزرادشت نفسه • وازيد فأقول ان الآڤيستا خالية من كلمة (آتشـكده) اى بيت النار فهى من مبتدعات عصور متأخرة • وربما كانت الارض على قداسة اكثر وتلويثها ذنب عظيم يستتبع كفارة يعيى بها البشر •

واليك كلمة اخرى في مصاعب النبش اللغوى :

في الآڤيستا تعنى كلمة ڤَر (Var) في أحد استعمالاتها (الأنتقاء)• وبعد زمان طال فيه المخاض الذهنى تنبهت الى فعل في الكردية مكونة مـن ثلاثة اجزاء هى (هل ـ آ ـ وارد) وتلحقها نون المصدرية ، وعند التصريف تحذف الدال من نهايتها فهي غير ثابتة فالجزء الثابت هو (وار) • أمـــا (هـــل) فهى لاصقة وكذلك (آ) لاصقـــة موجبـــة دخلت في تكوين الافعال (ص ٨٦ فرهنگ ايران باستان) • الفعل في مجموعـــه يعنى التفريق والترجيح فاتضح ان جذر الفعل (وار) في الفعل المركب (هـــل آواردن) هو Var نفسه في الآڤيستا انقلبت (V) منـــه الى واو بحسب قاعدة تبدل الأصوات في اللغات الايرانية •

هاتان الكلمتـــان في المثـــالين المتقـــدمين بمعناهمـــا المتطـــابق مع معناهما في الآڤيستا لا صورة لهما في الفارسية ، فهما من وشائج القربى

بين الآفيستا وبين الكردية فقط • الا أن (Var) في احد معانيها الأخرى تعني (دوران ، حركة) وتلتقي الكردية والفارسية فيها بهذا المعنى بعد ان تبدلت الفاء الفارسية من اولها الى الكاف الفارسية بحسب احد دساتير تبدل الأصوات فأصبحت (گر بفتح اولها) •

مع ذلك بقيت في الكردية صورة الكلمة (Var ڤر) قريبة منها اذ تحولت الى (ور) في استعمالات متعددة بمعنى الدوران أو معنى قريب منه وواضح ان الواو قريبة من (V) لانهما كليهما من حروف الشفة •

الآفيستا ذات محاور عديدة في الانفتاح على اللغات الآرية عموما فهي أخت السنسكريتية وتكاد تكون أما أو حاضنة للفارسية القديمة وللپهلوية ، وهي في رأينا أصل الكردية ولا توجد لغة آرية أو لهجة من لهجاتها خلت من الارتباط بالآفيستا الا اذا كان التقادم وطول الانفصال قد طمس كل أثر له وهذا مستبعد • ولا مجال للتوسع في هذه الميادين فكل منها ذو طول وعرض وعمق وله زوايا وفروع تتشابك وتتفارق ولا محيص من ترك مواضيعها نزولا على حكم الضرورة في وجوب الوصول الى ختام الكلام في زمن مقبول •

اللغة الفارسية

هذه اللغة لها ثلاث مراحل متميزة الصفات كثيرة التباين :

مرحلتها الأولى تسمى الفارسية القديمة وهو اسم اصطلح عليه العلماء المختصون بدراسة الايرانيات تسهيلا للبحث ومراعاة لطبيعة كل مرحلة من حيث الصرف والنحو ويقصد بها اللغة التى كان يتكلم بها اهل مقاطعة پارس في الجنوب الغربى من ايران وكان لهم في مبدأ الأمر حكومة محلية

تابعة للميديين حتى اذا بلغ كورش بن ارشام أشده هزم الماديين والحق بلادهم بحكمه في اواسط القرن السادس قبل الميلاد واصبح هو الشاهنشاه بعد ذلك . والمتبقى من لسان هذا القوم في الاثار التي تركها ملوكهم عبارة عن نيف واربعمائة كلمة قريبة الشبه بكلمات الآفيستا ولكن على قدر من الخلاف بينهما يجعلهما لسانين متميزين . واقدم ما وصل من هذه اللغة الى حوزة علماء الايرانيات عشرة أسطر مسطورة على لوح ذهب ناقص من عهد (آريا رَمْنَ) جد كورش الكبير وقد بدأ حكمه سنة ٦١٠ ق . م .

وبقى من مدونات ولده ارشام (والد كورش) اربعة عشر سطراً مكتوبا في لوح ذهب أيضاً . وترك الشاهات الآخرون ارثا متفاوتا من الكلمات اغلبها لداريوش الكبير وهو ابن اخ كورش حكم من ٥٢١ حتى ٤٨٥ ق.م. وكانت نهاية هذه الحقبة باستيلاء الأسكندر على مركز الحكم سنة ٣٣١ ق.م. فبدأت بعدها المرحلة الوسطى وهي غير واضحة القسمات فقد جاء الحكم السلوكي قاطعا لازدهار الفارسية القديمة وعاملا على نشر الثقافة الهلينية (الاغريقية) .

وفي اواسط القرن الثالث ق.م. انتصر الأشكانيون ، حكام البارتين على السلوكيين وصارت البهلوية (وهي محوّرة من البرتَوية) هي لغة الثقافة والحكم في ايران . وللبهلوية لهجتان واحدة شمالية هي لسان مركز الحكم والبلاط والشعب البارتي . والثانية جنوبية غربية مجاورة للپارسية وقد جاءت في كتابة الجنوبيين كلمة (پهلوانيك) للدلالة على البهلوية الشمالية في تفصيل لا يحويه المقام هنا يشمل حكاية ظهور (ماني) المولود ٢١٥م ودينه الجديد واللغة التى كتب بها ... اما الفارسية الوسطى فانها تبدأ بوصول الساسانيين الى الحكم في ٢٢٦م . وانطواء الحكم

الأشكانى • وكانت الفارسية القديمة ، اى لسان العهد الهخامنشى ، قد اختفت من الكتابات بعد سقوط دولتهم في ٣٣١ ق•م• وظهرت في العهد الساسانى بتغير كبير طرأ عليها فهى في الحق تعتبر ميتة بشكلها القديم ولم تبعث الى الحياة مرة أخرى • ويطلق اسم (پارسيك) على الفارسية في العهد الساسانى تمييزاً لها من الفارسية القديمة والفارسية الجديدة التى تبدأ (حسب كتاب تأريخ زبان فارسى في جزئه الثانى) من القرن الرابع الهجرى • وليست پارسيك البهلوية المستعملة في مقاطعة پارس •

لسنا ندرى ماذا كان خليقا ان يكون تطور الفارسية القديمة لو أن الدولة الهخامنشية بقيت في الحكم ولكن المحتمل ان يكون وجود حكومة تستعمل لغة من اللغات في تعاملها الرسمى وما يتبع ذلك من دوام الصيغ والمفردات في الكتابات الرسمية والدينية والادبية داعيا الى استمرارها ، محتفظة في الجملة ، بصيغها وتراكيبها • ولكن الدولة الهخامنشية قد انقرضت فاصبحت اللغة الفارسية القديمة لغة التخاطب فقط فافتقدت ما يحميها من الضمور والتغير الحاد الذى ظهر عليها في مقارنتها مع ما هو متاح من صورها اللاحقة • ولئن كانت تراكيبها قد اختفت من الكتابة المعثور عليها حتى الان فان البهلوية التى صارت اللسان الرسمى والادبى الشائع من اواسط القرن الثالث ق•م• حتى الربع الأول من القرن الثالث ب•م• وتعتبر من اللغات الايرانية الوسطى في تلك الحقبة وهى على شبه بالفارسية القديمة وجسر وسط بينها وبين الفارسية الوسطى ، يمكن اتخاذها معياراً لمعرفة مدى التغير الذى حصل للفارسية خلال العهد السلوكى حتى ظهور أول كتابة بالبهلوية عثر عليها الاثاريون باعتبار البهلوية امتداداً للفارسية القديمة مع شيء من التسامح • على اننا لا نتوقف عند البهلوية هنا بل نطوى المسافة الزمنية حتى اوائل الساسانية لمعرفة التغير الذى حصل بل اننا نطويها اكثر حتى نصل الفارسية الحديثة لنرى

مقدار البعد بينها وبين الفارسية القديمة ذلك ان منظورنا في هذه المقارنات هو تقدير مدى القرب والبعد بين اللغة الكردية ولغة الآفيستا ومعرفة الصلة بينهما عن سبيل مقارنة ذلك ذهنيا الى ما حصل من التغير بين الفارسية القديمة والحديثة وهما لغة واحدة والوشائج ظلت بينهما بالكتابة وبتوارث الدين اقوى بمراحل مما هو منتظر ان يكون بين الآفيستا وبين اللغة الكردية التى لم تكن لها صورة مكتوبة خلال عشرات القرون ولم تكن لها دولة ولا لها صلة وظيفية بالدين الزرادشتي فليس لهما روابط بينهما غير القربى المتوارثة عبر ألسنة المتكلمين بالكردية منذ ايام الميديين • وانى لشديد الأسف على صعوبة التوسع في اظهار مدى الفرق بين الفارسية القديمة والحديثة صرفاً ونحواً لتشعب الموضوع وشموله اقسام الكلام من فعل واسم وحرف وادوات ربط وغيرها مما لا يسهل تتبعه الا على من احاط بشيء من تلك اللغات الأيرانية فلا جدوى من تعداد حالات الاسم في الفارسية القديمة والقول بانها سبع حالات هى :

١ ـ كنائى ٢ ـ آئى ٣ ـ وابستگى ٤ ـ رائى ٥ ـ بائى ٦ ـ أزى ٧ ـ أندرى تتغير معها صورة الاسم فلم يعد يتغير في الفارسية الحديثة• ولا جدوى كذلك من متابعة الضمير والفعل في احوالهما المختلفة قديما وما طرأ على تلك الأحوال في الفارسية الحديثة من حيث أثرها على بنية اللفظ اعرابا وصرفا فان هذه التفصيلات لا تورث الا الصداع لمن لم يتح له الأطلاع على هذه اللغة • لذلك رأيت أن اكتفى بالقول ان الاسم كانت له حالة المفرد والتثنية والجمع وحالة المذكر والمؤنث والمحايد وان بنيته ونهايته الاعرابية كانت تتغير حسب تغير موقعه الاعرابي في الكلام وان ذلك كله اختصر في الفارسية الحديثة فاختفت التثنية والجنس المحايد وزال التفريق بين المذكر والمؤنث صرفاً واعرابا وتغيرت صورة المفردات حتى لا يكاد يعرفها من لم يدقق النظر في ملامحها القديمة والحديثة • واعطى

القارىء فيما يلي مثالا للفارسية القديمة ومعه صورته في الفارسية الحديثة يرى ما طرأ من تحول فيها لا يتوقعه أحد .

وفيما يلي عبارة بالفارسية القديمة الهخامنشية يرجـــع تأريخها الى عهد داريوش الأول الذى حكم بين ٥٢١ و ٤٨٥ ق.م :

دارَيَوَأُش . خشايَثَىْ . وَزَرَكَ . خشايَثْىَ . خشايَثْىَ نام.خشايَثْىَ دَهْيوو نام . ڤيشْتاسْبَ يَهْيا . پوسَ . هخامَنشىَ . ثاتى . دارَيَوَأْش ... وهذه صورتها في الفارسية الحديثة :

داريوش . شاهبزُرگ . شـاه شاهان . شاه كشورها . پُسَر گشتاسپ . هَخامَنشى . گويد . داريوش ..

ومعناها بالعربيـــة : داريوش . الشاه الكبير . ملك الملوك . ملك الممالك . ابن ڤشتاسپ . يقول داريوش ...

من باب المقارنة أقول ان كلمة (ثاتى) القديمة هى (گويَد) الحديثة.

بعد هذا النص المبتور تأتى في الأصل كلمة (خْشَمَ تىِىَ) وهى من جزأين اولهما (خْشَمَ) وهى صـورة تصريفية لكلمة (خشايَثْىَ) التى ترددت اربع مرات وتعنى (شاه) . والجزء الثانى (تىِىَ) لاحقـــة تقلب اسم المادة الى اسم المعنى فيكون تمام معنى الجزءين (الملكية ، الشاهية) . هذه اللاحقة تقـــابل لاحقة (تات) في الآفيستا وقلت انها اداة اسم المعنى وانها تطورت في الكردية الى (ايهتى ، إتى ، تى ـ هذه الأخيرة تسبقهـا حركة الفتح) وكلها اداة اسم المعنى تلحق ما يناسبها في اللفظ من الكلمات فلو كانت كلمة (خشَمَ تىِىَ) تترجم الى الكردية لأصبحت (شايهتى) أما في الفارسية الحديثة فانها تكون (شاهى) بزيادة (ى) على نهاية الكلمة

وهى مختصرة من (يه) البهلوية ولا تملك الفارسية غيرها من ادوات اسم المعنى • وهكذا تكون اللاحقة (تات) الآفيستية التى صارت (تىى) فـــى الفارسية القديمة قد وجدت نفسها في الكردية نشطة متطورة متعـــددة الصور وهى ميتة في الفارسية الحديثة رغم انعدام الكتابة الكردية منذ أزل الأزل • ام ترى اذا عرف الفرس ببقـــاء لاحقتهم في لغتنا نازعونا عليها ؟ لم لا ؟ فالفرصة سانحة بما يثار من شك في مفرداتنا !

اذا رجع القارىء الى الترجمة أو الصورة الفارسية الحديثة للنص القديم رأى ان صاحب كتاب (تاريخ زبان فارسى) اتى بكلمة (شهريارى) مقابل كلمة (خْشَمَ تىى) للدلالة على الملكية وكان خليقاً ان يأتى بكلمة (شاهى) لأن (شاه) هو الصورة المتطورة لـــكلمة (خشايَثى) • امـا (شهريار) فانها عبارة عن (شهر : بمعنى مدينة) و (يار : بمعنى صاحب) فيكون تمام معناها (صاحب المدينة) • والمدينة في القديم كانت (خشَتْره) وتطورت الى (شهر) في الفارسية و (شار) في الكردية • ونحتت كلمـــة (خشتره پاوَن) بمعنى (محافظ المدينة) لتصبح فيما بعد (شهربان) وتلفظ في الكردية (شاربان) اسماً علماً ، فاذا استعملت كلمة قاموسية صـــــارت (شاروان) • (خشتره پاون) صارت في الاغريقية القديمة (ساتراپ) بمعنى حاكم الأقليم لدى الفرس القدماء • واعتذر للاطالة ، وعساها ان تـــكون افـــادت •

الفارسية بترامى سلطانها في اكناف غرب آسيا فترات طويلة مـــن الزمان اغتنت بارث عظيم من ثقافة الآفيستا والديانة الزرادشتية فاستطاعت ان تعمق جذورها في كثير من البلاد حتى احالت نفسها لغة البلاد والعباد • وليس المقصود هنا باللغة مفرداتها فهى منذ القديم ملك الشعوب الايرانيـة كافة • وما كان منها آفيستيا هو في الأرجح الأصح تراث كردى أو تراث

مشاع بين الكردية وبين أمة متصورة على سبيل الاحتمال لم يعثر لها على أثر حتى الآن • وانما المقصود تراكيب اللغة ودساتير نحوها وصرفها فقد حلت الفارسية محل لغات كثيرة لم يبق من مقوماتها غير القليل قد يبدو وقد يختفي في ثنايا الفارسية البديلة عنها • فلقد اصبحت الفارسية احدى لغتين رسميتين في افغانستان وكانت لغة الادب والبلاط في شمال الهند قروناً وهي لغة قسم هام من التاجيكين ومن والاهم حتى الآن • واصبحت الفارسية منذ العهد الساساني قطعة غيار عن البهلوية وكانت البهلوية في العهد الاشكاني هي وارثة الثقافة الايرانية كلها واللغة التي تشرح بها الآفيستا وتدون بها النصوص الادبية وتستعمل في الكتابة الرسمية • ومن الغرابة ان مقولة (رب ضارة نفعت) ظهرت بصورتها هذه وبمقلوبها (رب نافعة ضرت) في شأن اللغات التي جاورت واحتكت بالفارسية فحينما وجدت حكومة وكتابة ومراكز حضارية كبيرة في اقطار (ايران) على تلك الأزمان البعيدة حلت الفارسية محل لغاتها القومية فكانت (نافعة ضرت) • لكن الكردية بعد خسارتها مركز حكومتها (همدان) لحساب الهخامنشيين فانها بسبب بعدها من مراكز الحكم وافتقادها الكتابة والمراكز الحضارية الكبيرة نجت من احتلال الفارسية لها فكانت ضارة نفعت • والقول هنا يبقى في حيز التكلم عن اللغات وليس عن المصاير والحقوق القومية فالكردي في احتفاظه بلغته خسر الكثير من ارضه ودمه ومن نعم الدنيا ومقومات الحضارة على حين بقي التاجيكي صاحب نعمة وارض وكيان وكذلك الأفغاني والهندي الشمالي ومن زاوية النظر هذه يزداد الكردي المطلع على ماجريات التأريخ في التمسك بلغته وعدم التخلي عن شيء منها للفارسية : لقد تركنا همدان ، مركز حكم الكرد في بعض القرن السادس ق•م• وقرون سابقة عليها ، تركناها للفرس وتركنا لهم مساحات اخرى واسعة حتى ان بلادا كردية رآها اولياچلبي في سياحته من ثلاثة قرون

صارت الآن تبعد اكثر من مائة كيلو متر عن اقرب أرض كردية اليها وذلك بشهادة اخوان لنا من اكراد ايران كانوا لاجئين في العراق الى انتهاء حكم محمد رضا پهلوى • تركنا ذلك وتركنا الحكم والنعم والراحـــة والأمـان كلها لم نعوض عنها الا بهذه الصيغ الكردية تتردد بين اشداقنا فلن نتخلى عنها بما يثار حولها من اوهام الظنون •

قلنا ان الفارسية اصبحت وارثة كـــل الثقـافة الايرانية بوصول الساسانيين الى الحكم سنة ٢٢٦م • وللقارىء ان يستغرب من انتقال التراث الايرانى جميعه الى الفارسية ، لغة الحاكمين ، ولكن علينا أن نقـدم تعليل ذلك بعد تدقيق النظر في احكام التأريخ مسببة باسبابها • ولنا في هذا الميدان مثال غير بعيد لا يتناقش فيه خصمان وهو ان العثمانيين الأتراك ورثوا حكم اكثر البلاد الاسلامية واقاموا أنفسهم مقام حـامى الاسلام ووارث الخلافة وكان فتحهم لأستنبول عاصمة البيزنطيين المسيحية فضل قوة دعمت مركزهم ورفدت دعاواهم بدليل في صحة خلافتهم لا نناقشه هنا ومع ذلك كلـه لم ينتقل اليهم تراث الاسلام وعلوم القرآن كما انتقل تراث الآڤيستا الى الفرس الساسانيين ويرجع ذلك الى سببين لا يحتاجان الى ثالث : السبب الأول هو ان الاسلام الملتبس بالعربية كان وراءه أمة العرب صاحبة القرآن ونبى القرآن ولم يتسن للعثمانيين أبدا ان يتمثلوا ويهضموا العروبة في ثنـــايا ثقافتهم القومية الهشة فقد كبر الحوت الضخم من فنون العربية وعلوم الأسلام على الابتلاع من جانب سمكة تسبح هى في بحور تلك الفنون والعلوم • ولقد اوشك ان يحدث معكوس هـــذا المعنى بأن يذوب العثمانيون في الاســلام والعربية • ويحضرنى في هذا المقـام كلام قرأته من نحو خمسين ســنة للاستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعى في دور الثقافة العربية بين ظهرانى الشعوب المسلمة من غير العرب فقال ان البلاد التى انحسر عنهـا حــكم العرب بقيت فيها العربية آلة الثقافة والعلوم والعقيدة على حين حــدث في

التأريخ القديم ان احتلت القبائل الجرمانيا مدينة روما عاصمة الامبراطورية الرومانية واستولت على الحكم ولكنها لم تستطع فرض لغتها وثقافتها على الرومان بل حدث العكس بسبب ضعف لسانهم وثقافتهم وقوة الرومـــان في هذا المجال فقال في ذلك كلاما رسخ نصه في واعيتي وهو : (فأخــــذتهم رجفة التأريخ واصبحوا في الرومانية جاثمين) • فاذا أضفنا قوة العقيـــدة الاسلامية الى قوة الثقافة العربية واللسان العربى كان كلام استاذنا الخالد ممهدا كافياً للظن بأنه كان خليقاً بالتأريخ ان يعيد نفسه فيما لو امتـد العمر بالعثمانيين الى زمن تستعيد فيه العروبة سلطانها القديم فيصبحوا في العربية جاثمين • فاذا لم يكن قد سنح ذلك في عهود ضعف العرب فقد حدث مـــا كان مساويا لذوبان الجرمن في الرومانية بذوبان العناصر التركية والفارسية في العربية على عهد العباسيين رغم غلبتها على الحكم • وكان لبعد السلطان العثمانى عن مواطن العروبة نوع حماية له من الذوبان لا ينكر دوره •

السبب الثانى هو اختلاف لغة العثمانيين وثقافتهم القومية من حيث المنشأ والتكوين والطبيعة عن الثقافة السامية عموما والثقافة العربية ، لفرط قوتها ، خصوصا فقـــد صعب على التركى المجاور للعربية أن يستقيم على البعد في انهاج العربية وجزالة الفصحى وبلاغة القرآن فلم يبرع مـــن الترك في الكلام العربى الا الذى عاش منهم مـــع العرب فذاب فيهم ونسى أصله • فاختلاف الثقافة عمل عملا حاسماً من وجهين : فقد حـــال بين المحكوم وبين الذوبان في الحاكم وحال بين الحاكم وبين الذوبان فـــي الثقافة المحكومة • فلم يحدث للترك ما حدث للجرمن •

اما الثقافة الايرانية النابعة من الآفيستا ولغتها فقد كانت خالية الظهر من حام آفيستى يحميها ويحتويها فكانت كالعشب الذى لا سياج لـه ترعاه السائمة بلا رادع • ولا عجب في ان تهيمن الفارسية على ثقافة عمـــوم

ايران في سلطان الأخمينيين حتى غلبة الأسكندر عليهم فانـه لم يـكن للآفيستا حام يحميها لحسابها الخاص بعد سقوط الماد ووصول اولئك الى الحكم كما لم يـكن عجب في هيمنة البهلوية على الثقافة الايرانية بعـد هزيمة السلوكيين امام الملوك الاشكانيين أصحاب البهلوية فقد انعدم وارث للآفيستا من غير الاشكانيين • وكذلك لا عجب لهيمنة الفارسية على ثقافة عموم ايران بعد تقويض دولة الاشكانيين من قبل الفرس الساسانيين لانعدام المنافس على الأرث • وبعد انتشار الاسلام على انقاض الدولة الساسانيـة دارت العجلة مرة اخرى في الثقافة الايرانية على نول اللغة الفارسية لسبب في وضوح الشمس فانه ما من شعب ايرانى في كل البلاد المتكلمة بلسـان ايرانى كان صاحب ثقافة وكتابة خـارج الفارسية واختها البهلوية كى يستطيع منافسة اللغة الفارسية • والبهلوية نفسها كانت على ابان الفتح الاسلامى تابعة للفارسية منذ اكثر من اربعمائة عام ولم تكن مستندة الى مركز قوى متعين في احدى البلدان وانما متشعثة على مساحات واسعة كلها محكومة بالعنصر الفارسى الساسانى ومستعملة كلغة ثانية من قبل الحاكم فما كان متصوراً أن تناجز الفارسية في ارث الثقافة الايرانية وقد اصبحت خراسان ، موطن البهلوية الأصلى ، استاناً فارسيا من كل وجه لا مطمـع للبهلوية فيه • ولربما كان الشعب الكردى ومعه البلوچى الذى انتقل من غرب ايران الى شرقها وجنوبها الشرقى (وهذا ما يوضح قربهـا مـن الكردية) واشتات متناثرة من بقايا شعوب آلت الى الاندثار هى كـل مقدار اللغات الايرانية التي نجت من الذوبان في الثقافة الفارسية • وليس غريبـا أن نجد الكثير الغالب من المؤرخين العرب وغير العرب في عهود الاسـلام يحسبون ايران كلها فارسية ويتأخر ذكر الكرد بعض الوقت عن زمـن الفتح الاسلامى ريثما انقشع ضباب الفارسية الساسانية عن آفـاق الاقاليم غير الفارسية من امبراطوريتها • ولا عجب ان نرى الترك فيمـا بعـد

ينجذبون الى الادب الفارسى حتى لا نجد اديبا تركيا في العهد العثماني غير متضلع في الفارسية أو غير ملم بها على اقل تقدير على حين قل من الفرس من انجذب الى الثقافة التركية رغم رجحان كفة العثمانيين في موازين القوة الزمنية ذلك ان الادب الفارسى الحديث قام على اكتاف لغة ضربت جذورها في عمق تأريخى عمره حوالى اربعة عشر قرنا يوم احتك به الترك وكان قد ازداد نماء ورواء بالثقافة الاسلامية العربية على حد قول من قرأت لهم من مؤرخى الثقافة الفارسية • فالفارسية الحديثة اذا قيست الى الوسطى والقديمة كانت كالبنت الريفية انتقلت الى باريس وتجملت على ايدى الكوافير والباديكير والمانيكير فلو جمع كل ما فى ماضى الفارسية القديمة من قوة وجمال لما بلغ بيتين من ملحمة الشهنامة أو من غزل (لسان الغيب) حافظ الشيرازى • ولا وجه المقارنة في ذلك بين ما حدث للفارسية من تطور في اواخرها بالنسبة الى اوائلها وبين تطور العربية الى لغة العلم والادب من بعد انتشار الاسلام فالعربية في جاهليتها ما كانت قاصرة عن اسباب القوة والجمال وظل الشعراء والادباء عموماً يحاولون مجاراة جزالة العربية الخالية من العجمة بالرجوع الى لغة اهل البادية الخلصاء • والقرآن الذى هو حد الجاهلية القريب الينا بقى حتى كتابة هذه السطور وسيبقى كما هو منتظر قمة الفصاحة والبلاغة العربيتين •

من هذا المنطلق في تصور جمال الفارسية الحديثة وجزالة العربية قديمها وحديثها كان ما كتبته بالكردية منذ اكثر من عشر سنين ان شعراءنا في كردستان العراق وايران اذ بدأوا بالنظم الكردى قبل حوالى ١٦٠ سنة من فوق منصة الفرزدق والمتنبى وابن الفارض وسعدى وحافظ ونظامى قفزوا بذلك قفزة ما كانوا يصلون الى موطئها فيما لو قفزوا ابتداء من مستوى الصفر • ومما لا ينبغى نسيانه في هذا الباب وقد دعت الحاجة اليه هو أن الشاعر والكاتب العربى لم يجد قط حاجة في نفسه الى الاستعانة

بما في النظم الفارسى من فنون الكشكشة والنمنمة وذلك بسبب ما في لغته من اثراء المغنى عن الاستعارة بل عدوا كل خروج على مقاييس القـــوة والجمال في العربية نقصاً مخلا بالبلاغة والفصاحة • ومن هـذا ينكشف الفرق بين الحاكم العثمـــانى الفقير في تراثه وبين المحـكوم العـــربى الغنى بتراثه في موقفهما من الثقافة الفارسية •

ولا اظننى بحاجة الى الاسترسال فقد كان فيما تقـدم كفاية المكتفى بالقدر الباعث على اليقين ، ولا جدوى من محاولة اقنـــاع مـن لا يريد الاقتناع فهى كالضرب في حديد بارد ولكنى ملزم باضافة شىء يدفع تحججا أو تمحلا غير مستبعد فقد يقال ان الفارسية كانت مستعملة بين اصحـــاب القلم الكرد من الأجيال التى بلغتنا اصداؤها حتى ان الكاتب (ميرزا) الذى يتولى مسك الدفاتر وكتابة الرسائل للآخرين كـــان يكتب بالفارسية على عهد الأتراك الى تأريخ يذكره المعمرون وهو كلام صحيح وذو دلالة على اكثر من اتجاه واحد : فالدلالة الأولى هى ان أمة الكرد لم تكن لها كتـابة قط ولا مدارس تعلم الكتابة الكردية ولا فكرت في ان تكتب بالكردية بل انها بسبب بؤسها الازلى لم تفطن ابدا الى ان انعـــدام الـكتابة الكردية نقص ••• انا اذكر ناساً من الناس ما جال بخاطرهم ان الكردية يمكن أن تكتب أو تقرأ واذهب الى ابعد في قرارات الذلة التى فرضت علينا فانقـــل كلاماً في النيل من الكردى بتحقير لسانه كان يردد في الفارسية ويمضغها جهلة الكرد بتلذذ فحواه بالعربية : الفارسية سكرة والعربية لسان النبى والتركية فضيلة والكردية رذيلة (الكلمة الاصلية اثقل من الرذيلة بدلتها بما هو اخف) ولست اشك ان اول من تفاصح بهذه الدرر كـان واحداً من اولئك الكرد الذين ترسب الشعور بالمذلة والهوان في قرارات وعيهم ولا اكاد الومهم • يكتب العلامة الفهامة محمد ابن آدم حاشية على رسالة له في حل عويصة ابن كمال من اعراب آية (لا تخشونّ) في بعض شهور سنة

١٢٠٥ فيقول : ومن العجب انى سمعت انه شُنّع على بان الديباجة كردية وبذلك صدق فيهم المثل الكردى السائر (هم كالبيضة خرجت من قشرتها) كتب ذلك شاهدا على فداحة الشعور بالنقص عند قوم يجدون العار في الكتابة بلغتهم • على انى لا اميل الى لومهم بسبب وقر الكبت الكاتم لحسهم بوجودهم المتميز مفروضاً عليهم من ثلاثة وعشرين قرنا الى يوم كتب فيه ابن آدم حاشيته • ثم ان الذين كانوا يكتبون المكاتيب ويمسكون الدفاتر ما جاوز عددهم في المدينة الواحدة عدد اصابع اليد فما كانوا يُحدِثون احدوثة سواء كتبوا بالكردية او بلسان واق الواق وما كان يفكر أحد على تلك الازمان في الذى يكتبه اولئك او كيف يكتبون • اما علماء الدين فكانوا يدرسون كتبا عربية بتقرير كردى وقل منهم من أجاد الفارسية لبعدها عن ميدان ثقافتهم حتى ان العلامة ابن آدم يكتب فيقول انه لما هم بتعلم الفارسية (تكملة لاسباب الثقافة في عصره) ذهب فسكن بعض نواحى ايران الغربية حتى تعلمها • وواضح انه لم يعثر في الجوار على أحد متمكن يعلمه الفارسية فتكلف الاغتراب • وابن آدم فريد في حرصه هذا فما تكلف غيره مثل ذلك على ما نعلم •

والشعراء كتبوا في الكردية منذ كان هناك شعر كردى الا ما ندر من نظم متناثر متباعد بالفارسية والعربية وبالتركية في الأندر الأندر ولو جمع كل ذلك ما كان له شأن الى جانب دواوين الشعر الكردى •

واقدم شعر كردى علمناه هو شعر بابا طاهر الهمدانى المشهور بالعريان • ويذكر صاحب كتاب (تأريخ زبان فارسى) في جزئه الثانى ، ص ٣٨ ، ناقلا من معجم البلدان اسم شاعر كردى من القرن الخامس الهجرى هو أنوشروان البغدادى الملقب شيطان العراق بقصيدة له ملمعة لم اطلع عليها • ويعزى على الحريرى الى القرن الحادى عشر وبعده فقى

(فقيه) تيران (١٣٠٧-١٣٧٥م) فالملا الجزيرى (١٤٠٧-١٤٨١م) فأحمدى خانى (١٦٥٠-١٧٠٦م) وآخرون لهم شهرة غير واسعة •

وتذكر المصادر كتاباً في استنباط المياه وضعه ابن وحشية قبل حوالى ألف سنة باللغة الكردية • وهذا اقدم نثر في الكردى طرق اسماعنا • ثم لا نسمع شيئاً من النثر حتى عام ١٠٠٠هـ اذ يؤلف على ترماخى كتاباً في قواعد العربية بالكردية • ومن النثر كتاب (عقيده نامهى كوردى) ألفه ضياء الدين مولانا خالد الشهرزورى الذى عاش بين سنتى ١١٩٣ و ١٢٤٢ هـ (١٧٧٩ - ١٨٢٧م) • وله نظم بالعربية والفارسية كله تصوف وشيء من النظم الكردى في هذا المعنى •• ولابن الحاج منظومة بالكردية في العقيدة بعنوان (مهدى نامه) ألفه سنة ١١٧٦هـ •

ونظم الشيخ معروف النودهي في العربية قصائد دينية اغلبها النعت • وله قاموس عربى كردى الفه نظماً في الكردية سماه (الأحمدية) على اسم ولده (احمد) الذى صار فيما بعد اوحد زمانه في الطريقة القادرية مشتهرا باسم (كاك احمد) وهو الذى تردد اسمه في بعض هوسات أهل الجنوب اذ قالوا (••• ثلثه لكاك احمد واكراده) • والشيخ معروف من معاصرى مولانا خالد ومخضرمى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجرى •

اما الشعر الكردى الذى شغل الدواوين في العهود المتأخرة فهو ما كان في ميدان العاطفة والوجدان والوصف وما الى ذلك وشعراؤه تسللوا الى شؤون الدنيا في كردستان العراق على عهد عبدالرحمن باشا البابانى المتوفى سنة ١٢٢٨هـ فعلى عهده ظهر نظم نالى وسالم ومصطفى بگ صاحبقران الملقب (كردى) (تأخر عن الاثنين الأولين بعض الشيء) وبعدهم حاجى قادر الكويى والشيخ رضا الطالبانى فآخرون كثيرون • واستغرب ظاهرة انعدام شاعر للكرد له ديوان قبل انتشار النظم في الكردية ولا عبرة

بالبيت والبيتين أو القصيدة والقصيدتين في منطقة باسرها فهي لا تعتبر شيئاً في اى لغة كتبت • ومما له دلالة عميقة في هـــذا الباب ان الادارة الحاكمة التى تأسست للشيخ محمود في السليمانية باوائل العشرينات باشرت منـــذ يومها الأول بالكتابة الكردية ومنها جريدتها بل ان رســائل الشيخ محمود الشخصية في تلك الحقبة ورسائل عامة الناس كانت بالكردية وهذا ما فعله اسماعيل اغا شكاك الملقب (سمكو) ايضا في (اورمية ـ رضائية فيمـا بعد واورمية مرة اخرى) حين قام في كردستان ايران بجهاده القومى الـــذى انتهى ، حسب المعتاد ، باعدامه فلقد كانت جريدته التى يقوم فيها بنشـــر فكرته تصدر بالكردية • فحيثما كانت للكتابة دلالة سياسية وذات علاقـــة بالشعور القومى نجدها كردية •

ظاهرة انعدام الـكتابة الكردية على مدى تأريخي تضمحل فيه الأمم اورثتنا مشاكل في الترابط الثقافي نعانى منها حتى يومنا هذا وهى من الفداحة بما لا يترك للكردى مراحا يمارس فيه غرامه بابتداع المشاكل • ولقـــد هالنى ان وجدت كلمات كردية من مقالة لى باحـــدى المجلات حذفت أو حورت بسبب الشك في انتمائها الفارسى فقد قيل في تسبيب هـــذا الخوف ان تشويشاً حصل حول كلمات مماثلة وردت في مقالة أخرى لكاتب كردى• انى بطبعى لا اميل الى ترك المألوف من الكلمات فكل الكلام الشايع في لغـة التخاطب بين جماهير الكرد مرحب به عندى لا استثنى منه الا شيئين : مـا كان على بعد من الأوزان الكردية يجعله كالحسك في البلعوم • وما كـــان ممجوجا في النطق الكردى فانى اتحاشاه حتى ولو كان كرديا • ومن يراجع القواميس العربية يجـد مـــا يساوى قاموس بعض اللغات من الكلمات الحوشية التي هجرت هجرانا تاما • وكل كلمـــة وردت في الآفيستا فهى كردية ويصح اعتبار ورودها فيها دليلا على أصالة الكلمة الـــكردية التي تشبهها بلا مناقشة سواء ظهرت أو اختفت في اللغات الأخرى الأيرانية •

واقول من باب ملاشاة التوجس ومن باب المثال على ما قلت توا ان الكردى يستعمل كلمتين للدلالة على (الأسود) في العربية : قسم يستعمل (رش) بفتح الراء لا نعرف له أصلا قديما ولا كيف ومتى ظهر • وقسم آخر يستعمل (سيا) ولا يعرف غيره • كلمة (سيا) هذه تقارب (سياه) في الفارسية ولاغرابة فيذلك لانهذه الكلمة موجودةفي الآفيستا فهيفي الكردية اكثر اصالة من الكلمة الأخرى (رش) ومن الباعث على الأسى أن لا نعرف جدتنا في بيوت الأغراب • اقول هـذا لأن كثيرين من مستعملي (رش) لا يعلمون أن (سيا) كردية أطول جذراً فيها منها في اية لغة اخرى بسبب انتمائها الى الآفيستا وكفانا سببا للبرهان على صفتها الكردية هذا النسب • ومستعملو (سيا) اوغلوا مشكورين في التمسك بها حيث اشتقوا منها (سيايى) للدلالة على قوائم البيع والشراء وسجلات السلع ومـا اليها • والفرس يقولون (سياهه) في هذا المعنى فاختلفوا في طريق الصرف عن الكردية في هذه الكلمة فليفعلوا : فاننا اذا تخلينا عن (سيايى) لا نجد كلمة اخرى تسد فراغها لأننا لم نشتق من (رش) شيئا بهذا المعنى وسببه أنها حديثة الولادة ولا استبعد ان تكون ذات علاقة بكلمة (رژو بفتح الراء) الدالة على الفحم لان السواد يجمع بينهما ونطقهما متقارب • اما الكلمة الأخرى فعمرها الى زمن الآفيستا الفان وستمائة سنة وترجع الى قرون اخرى لا نرى اولهـا تجاوز بها ثلاثة الاف عام • فاذا تجرأ كردى على الدعوة الى هجر (سيا ، سيايى) خوفاً من وقوع الوجدان الكردى في أحابيل الفارسية فلا غرابة في أن يدعو غدا الى هجر انوفنا زيادة في التميز مـن الفرس وعندئذ ستزداد ثروة التراث الفكاهى لدى الشعوب حين يضاف الى (كردى ! وين اذناك) هذه الدعابة الجديدة المستملحة : كردى وين انفك •• ولا حول ولا قوة !

التمسح في اعتاب السلطان ليس بدعة ابتدعها الكردى أو غير الكردى على وجه التخصيص بل هى من طبائع النفوس وضرب من التمسك بالبقاء

سواء من طريق جلب المنفعة أو دفع المهلكة • ومع هذه البديهية السارية في دمائنا لا نجد كرديا واحدا بين شعراء الشاهات وكتابهم ولا نسمع بأحد من فحول العلم الأكراد روج مصالحهم بالتأويل • ولا ازعم ان كل ذلك كان من باب الترفع الكردى دون جميع الأمم عن التزلف فالواقع ان ترفع الشاهات عن مسكنة الكردى وهوان شأنه في نظره حجبه عن الاديب الكردى لبعد المسافة بينهما • فاذا زعم اديب من الكرد وغير الكرد انه تعالى على اغراء الشاه أو السلطان له فهو في اغلب الاحتمال قد تمشدق وقال : هذا حصرم رأيته في حلب • أما العلماء فلهم شأن آخر لا حصرم فيه من حلب فالذين تواروا منهم عن الشاهات فعلوا ذلك عن عقيدة فالجد الأكبر لأسرة الحيدرية واسرة ملا افندى في اربيل تركوا كردستان ايران بسبب الحاح الشاه اسماعيل الصفوى عليهما لتغير مذهبهم فانسلخوا من الدار والديار ونجوا بضمائرهم • ولا يستغرب ذلك منهم فاننا لا نستغرب مثل ذلك من انسان صادق النية يثبت على مذهبه السياسى الذى لا معبود فيه ولا جنة أو نارا • وتتكرر المأساة في اواسط الاربعينات من هذا القرن طيّ صفحة اخرى من صفحات مصير الكردى المعجون بدمه يوم علق القاضى محمد وآخرون من قرابته في ميدان (چلچرا) بمهاباد ضحايا التعلق بتلابيب الوجود القومى • والقاضى رأس اسرة دينية كبيرة في كردستان ايران يقود حركة طلب للبقاء أسهم فيها زبدة الشباب وأصحاب الشهادة الكرد فراحت بددا في اسنان منشار التأريخ •

ذكر التمسح في الاعتاب يفتح على بعض ماجريات اللغات بابا فقد يصعب التعرف على أصل كلمة مستعملة في امتين مختلفتى الاعراق • فمن المعايير التى يُستكنه بها منتمى الكلمة ان ينظر الى الأمتين من زاويتى السلطان والاذعان فالغالب والمنتظر ان تنتقل الكلمة من اعلى الى اسفل اى من الحاكم الى المحكوم ومن الغالب الى المغلوب • وفي ميدان اتصال

العرب بالفرس كانت غلبة الهخامنشيين والپارثيين والساسانيين على العراق قرونا طوالا مظنة انتقال الكلمة الايرانيـــة الى سكنة العراق الساميين • والعلماء اللسانيون في الاسلام حسبوا من الفارسية جل الكلمات المشتركـة بين الفارسية والعربية مما كان على غير الاقيسة العربية وبعيـــدا مـــن الدساتير العربية في التعريب أو الاستعارة وذلك جرياً على الأخذ بقاعدة النزول من اعلى • حتى اذا تفتحت الاذهان في عصرنا على كـــل الميادين بمنظار جديد من القياس والاستنباط وكشوف علمية في ســوح اللغة تبين ان مقادير وافرة من تلك الكلمات المحسوبة من الفارسية كانت بالأصـــل بابلية أو اكدية او اشورية وبعضها سومرية وقد الف المرحوم الاستاذ طه باقر كتابا في تلك الكلمات ـ ربما كان متوسعاً فيه بعض الشيء ـ كشف اصولها ومنتماها غير الفارسي • ومن الواضح ان وجـــود اصول تلك الكلمات في الأكدية والبابلية دليل جديد على انتقال الكلمة باتجـــاه نازل لوضوح الفرق في كفوف القوة بين الفارسية الضعيفة في اول أمرها وبين الحضارة العراقية العريقة على تلك الازمان من سامية وسومرية • وتقرأ وفي الصفحة ٢٠٤ و ٢٠٥من الجزء الأول من كتاب (تأريخ زبان فارسى) المذكور ان الامور المتعلقة بالادارة في العهد الهخامنشى كانت تكتب بالارامية فقد عثر على اسانيد ادارية في ذلك العهد كتبت على الجلد بالارامية ترجع الى اواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، وانه عثر في القصر الشاهنشاهى الهخامنشى في تخت جمشيد على ما يقرب من ثلاثين الف لوح طينى مكتوب باللغة العيلامية ، وتعليله ان الحاكم الهخامنشى لم يكن يملك فـــى اول سلطانه والى زمـــان طويل فيما بعد القـدرة الثقافية الكافية لتدبير اعداد من الكتاب بالفارسية القديمـــة ينهض بتحرير الاسناد الامبراطورية التى ترامت اكنافها في سرعة مذهلة فكان الاعتماد بالضرورة على الكتاب في أمم أخرى ذات خبرة في هذا الباب • حتى اذا دار الزمان وتقلبت الاحـوال

بعد القادسية الاولى واكتسحت ثقافة القرآن ما أمامها من ثقافات سابقة نجد الفارسية تزدان وتفخر بكلمات عربية لا يكاد العربي يستعملها الا قليلا وصرنا على ازماننا نجد في محطة البنزين الفارسية لافتات تقول : استعمال دخانيات أكيداً ممنوع است •

وشأن الكردية شأن اللغات الأخرى في هذا المجال فقد دخلت الكردية كلمات عربية كثيرة جدا تتصل بالعقيدة والعبادة وعلوم الاسلام وعموم الثقافة لا حرج من أحد في ترديدها الا من يركب الهوس في مخالفة المألوف • ومن حسن الحظ في بعض وجوه الحظ ان الثقافة الكردية منذ انفصالها من الزرادشتية وبسبب بعدها عن مراكز الحكم والحضارة قبل احتكاكها المباشر بالفارسية فتكون في ختام المطاف أنها فقدت قاموسها من الكلمات ذات الصلة بديانتها القديمة فأذا نطقت في سمع المثقف الكردي الكلمات (athaurva) و (rathashta) و (Vastyo fshuyas) ما علم ولا في المنام انها اسماء ثلاث طبقات اجتماعية وردت في الآفيستا تشير الى الروحانيين والعسكريين والفلاحين وان الكلمة الثانية أصل كلمة (ارتش) الفارسية المدلالة على العسكرية وان الثالثة أصل الكلمة الفارسية (كشاورز) بمعنى الفلاح • واما الاولى فظاهر عليها أنها مأخوذة مما سبق ذكره في اول هذا البحث من أن haurva الذى يعنى (الكامل) هو نفسه (ئيرو) في الكردية • هذه الكلمات وردت في الآفيستا المتأخرة وأما في قسم (gatht) وهو اقدم ما في الآفيستا فقد وردت بشكل آخر ادعى الى رضا الكردى عن لغته فقد كانت الكلمة الاولى قديماً airyama بمعنى الصديق ، الرفيق وهو نفسه كلمة (يار) الكردية المعاصرة • والثانية كانت vaetush (خفه‌ئيتوش) بمعنى (عضو جماعة) وهى تكاد تعادل كلمة (خۆيه‌تى) بالمعنى نفسه وكانت الثالثة Verezeno

(ڤرزنو) بمعنى الفلاح وهو (ورزير) الكردية لفظا ومعنى • وكلمة Gatha نفسها التى تعنى بالأصل الدعاء والنـداء صارت في لهجة عشيرة الدزدئى بأطراف مخمور (گاس) بمعنى النداء وقد اختفت الثاء في الكردية وانقلبت تاء في الأغلب الأعم ولو قرأ الكردى (gatha) لقال (گاسا) • صوت الثاء بقى في منطقة هوراماں فقط من بلاد الكرد على حد علمى • [فـي صدد هـذه الكلمات يراجـع (مزديسنا وادب پارسى ص ١٧٨ ، ١٧٩) لكن استخراج صورها الحديثة من ملاحظاتى] •

تلك جوانب وهوامش وبعض من اب ارتباط الكردية وغير الكردية من اللغات الايرانية بالفارسية ولو نبش دارس بالعمق وعلى الأطـراف لأتى بأفانين من النظر والخبر والعبر كلها مزيلة للظنون كاشفة للأوهام : فانه من أقتل المقاتل في تأريخ الكرد ان تكون نجاة لغته من قبضة الفارسية تمت بثمن من مصيره على مدى ٢٥ أو ٢٦ قرناً • واليوم يكون مـن اقتل المقاتل للغته ان تكون براءتها من التهمـة بعملية تنظيف هى السلخ بعيـه وبذلك يكون الكردى قد تقدم للفارسية طواعية بتقديم جثة لغته جبـراً لخاطرها في العجز عن ذبحها للكردية عبر الزمن •

اللغة البهلوية

بعد الذى ذكر من أمر الآڤستا واللغة الفارسية أصبح الكلام فـى البهلوية اخف مؤونة فقد تضمن كلامنا في تضاعيفه امورا واشارات الى البهلوية •

الثابت في أمر هذه اللغة ان اسمها جاء من أصل أقدم ورد فـى الكتابات الفارسية القديمة على صورة (پرثو بفتح الباء الفارسية وسـكون

الراء وفتح الثاء والواو) وقد كان يطلق على مقاطعة خراسان اليوم في الجزء الشمالى الشرقى من بلاد فارس وهى الارض التى برزت فيها الحكومة الأشكانية في أواسط القرن الثالث ق٠م كقوة عظمى هزمت السلوكيين ٠ ومن الواضح انه بعد ان صارت الحكومة الى الاشكانيين (نسبة الى أشك أو ارشاك وهو الملك الذى انتصر على السلوكيين) فى ٢٥٠ ق٠م٠ قويت لغتهم البهلوية (والكلمة محرفة من برثوية) لأنها صارت لغة الدنيا والدين في وقت واحد فالذى يحكم الدنيا كان يجمع اليها الدين في تلك الأزمان ٠ والذى هو من باب البديهية ان البهلوية كان لها وجود غير مدون في ازمان اقدم من العهد الاشكانى بقرون كثيرة وفي محاذاة الآفيستية والفارسية القديمة رجوعا الى أصلها في القبائل الهندية الاوروبية كسائر الشعوب الآرية والاوروبية على حد سواء فهى ليست فرعاً نما بعد الانشعاب الأول أو الثانى من احدى اللغات القديمة في تلكم الشعوب ٠ والشبه بين الصورة المدونة للبهلوية وبين البارسية الهخامنشية أقرب من الشبه بين البارسية الهخامنشية والفارسية الحديثة ولولا ان الفارسية رجعت الى السلطة وميراث الثقافة الايرانية لكان من العسر العسير أن تمد الجسور للتواصل وربط وشائج النسب بين الفارسية القديمة والحديثة لان الفارسية اذا انسابت بلا حكومة وتدوين كانت ستصبح لهجات متفرقة متباعدة تضرب في الاختلاف والتنائى عن أصلها بمقدار ما هو ملحوظ من التمايز بين الكردية المعاصرة وبين الآفيستا وربما بمقدار أكبر : ذلك ان الفارسية لا تملك أصلا مدوناً في قديمها يمكن ان يقاس الى ما بقى من الآفيستا فأين اربعمائة كلمة من ٨٣٠٠٠ كلمة ؟ فأين الصلة بين هذه الصيغ القديمة والحديثة للكلمات الآتية :

الصيغة القديمة		الصيغة الحديثة	معناها بالعربية
اِدِيْ	idiy	بِرَوْ	اذهبْ
أداتُف	adatuv	بِرَوَدْ	ليذهبْ
مَنيا هَئيْ		بيَنْديشيْ	لِتفكر (أنت)
آهَمْ		بودم	كنت (انا)
پَتيْ پَيَه خُفا		خودرا نگهدار	تنبه لنفسك

انظر في ذلك الصفحة ٢٣٤ و ٢٣٥ من تأريخ زبان فارسى المذكور. فاذا امكن الرجوع بهذه الصيغ الى الفارسية القديمة فانه يمكن الرجوع بها الى أية صيغة اخرى غير هخامنشية كانت موجودة في زمانها • والواقع ان الفارسية والپهلوية اختلطت احداها بالأخرى في نظر اغلب الكتاب الاسلاميين فمنهم من ساوى بينهما ومنهم من قسم الفارسية اقساماً أحدها الپهلوية ومنهم من ذهب مذهبا آخر لا مجال لتفصيله وقل منهم من جعلهما لغتين متميزتين • والپهلوية قد اشتقت للكتابة من الآرامية خطاً خاصا بها وكان الهخامنشيون يستعملون الخط المسمارى ولصعوبة قراءته استعانوا هم أيضاً بالخط الآرامي • والذي عثر عليه حتى الان من الاسناد الپهلوية المتبقية من العهد الاشكانى شيء قليل اقدمه سندان للتعامل عثر عليهما في أورَمان (هَوْرَمان منطقة كردية على جهتي الحدود بين بلاد فارس والعراق متصلة بحلبجة في محافظة السليمانية) يعود تأريخهما الى القرن الاول قبل الميلاد اقدمهما كتب سنة ٨٨ ق•م-واحدثهما كتب على احد الاحتمالين سنة ١٢ ق•م وعلى احتمال آخر سنة ٨٨ بعد الميلاد (أنظر ص٢٥١ و ٢٥٢ من كتاب تأريخ زبان فارسى)• والاول منهما مكتوب أصله باليونانية وعلى ظهره كلمات پهلوية • والثانى مكتوب كلها بالپهلوية

مما يدل على ان اللسان السلوكي سقط من الاستعمال خلال تلك الحقبة. ولكن الساسانيين بقوا لزمان طويل يستعملون البهلوية وخطها في كتاباتهم فوصلنا منها آثار كثيرة • غير ان الخط البهلوى المشتق من الآرامية حور تحويرا يزيل بعض صعوبات كانت تعترى قراءته فأصبح شكله المعدل هو المستعمل لدى الساسانيين • والبهلوية نفسها انقسمت في عرف علماء الايرانيات قسمين : اولهما البهلوية المستعملة في موطنها الأصلى من الشمال الشرقى لايران • وثانيهما البهلوية التى كانت مستعملة فى بلاد بارس بالجنوب الغربى من ايران وعلى مجاورة للفارسية التى هى لغة تلك البلاد • وقد سميت هذه البهلوية باسم (بارسيك) تمييزاً لها من البهلوية الاولى ومن اللغة الفارسية أيضا ذات الأصل الهخامنشى القريب من الاندثار وذات المستقبل الذى نعرفه في صورة الفارسية الحديثة • والفرق بين البهلوية (وسميت بهلوانيك) وبين (البارسيك) ضئيل ولكنه موجود • ولتوضيح هذا الفرق استعنا بالجمل الآتية في البارسيك والبهلوانية منقولة من أثر متبق من اردشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية في ٢٢٦ ق•م •

١ ـ پتكر اين مزديس بغ ارتخشتر
١ ـ پتكر ام مزديسن بغ ارتخشتر
٢ ـ شاهان شاه ايران كى چثر
٢ ـ شاهين شاه اريان كى چهر
٣ ـ هچ يزدان پس بغ پابك شاه
٣ ـ هچ يزتان پوهر بغ پابك شاه

الصورة الاولى من كل جملة هى بارسيك والثانية هى بهلوانيك • ومعناهما : هذا هيكل الملك ، عابد مزدا ، اردشير ، شاهنشاه ايران•••الخ

ونقلنا الجمل من الصفحة ٢٥٥ من تأريخ زبان فارسی ج أول •

وصلنا من البهلوية لما بعد أسناد أورامان كتب واسانيد كثيرة منها كتاب كارنامه اردشير بابكان وارداڤيرافنامه والزنداڤيستا وكتب دينية اخرى من زردشتية ومانوية وآثار ادبية خارج نطاق الدين كالحكم والتأريخ الممتزج بالاسطورة وغير ذلك ••

ومن المفيد هنا ان نذكر ان (زنداڤيستا) تفسير بهلوى تم في عهد الساسانيين ومعناه شرح الآڤيستا أو بيانها وتفسيرها مشتق من (zanti زنتى) المأخوذ من جذر (zan زن) الآڤيستى ويقابله (dan دَن) البارسى القديم بمعنى العلم والمعرفة وقد انحدرت الكلمتان (زن و دن) كل واحدة بطريقها التأريخى فصارت في الكردية (زانين-زان) المنتقلة من الآڤيستها بعلامتها الفارقة (ز) في أولها وصارت في الفارسية (دانستن ـ دان) المنتقلة من البارسية القديمة (الهخامنشية) بعلامتها الفارقة (د) في اولها • والجذر في كل واحدة هو (زان ودان) على حدة • واوضح ان البهلوية مشاركة للكردية في الاحتفاظ بصوت الزاى في (زند) • ومن الصفات المشتركة بين الكردية والبهلوية ان الفعل الماضى المتعدى في كل من البهلوية واللهجة الكردية الشمالية يصرف بتقديم ضمير الفاعل على الفعل وتفعل الانجليزية مثل ذلك في عامة الأفعال • ثم ان الكردية والبهلوية تؤخران ضمير الفاعل عن جميع الأفعال في الماضى والمضارع اللازم واللهجات الكردية المشهورة كلها سواء في هذا • والقول الشائع هو أن اللهجة الهورامانية (الهورامية) في الكردية قريبة الشبه بالبهلوية ولم يتسن لى درس ذلك لأقطع فيه برأى ولكن السندين المذكورين آنفا لا يخلوان من دلالة في نسبتهما الى اورامان لانهما يسجلان تعاملا اعتياديا بين الناس الذين لا صفة رسمية لهم كى يظن بانهما كتبا بلسان غريب

عنهم • ومما يزيد في تقوية هذا الرأى كلام يقوله شمس الدين محمد بن قيس الرازى في كتابه (المعجم في معايير اشعار العجم) وتكون ترجمته الى العربية من الفارسية كما يلى : وجدت اهل العراق مشغوفين بانشاء وانشاد الادبيات الفهلوية بل انه ليس من لحن لطيف جاء من القول العربى والغزل الدرى (اى الفارسى) هز قلبهم وطبعهم مثل

« لحن اورامن وبيت پهلوى »
« زخمهء رود و سماعِ خسروى »

(يراجع في هذا الصفحة ٢٤٩ من كتاب تأريخ زبان فارسى • ولم اطلع على الأصل لاعرف هل هو بالعربية ام ان الكلام نقل الى (كتاب تأريخ زبان فارسى) من المعجم كما هو في الفارسية دون ترجمة اليها من العربية) •

هذا المصرع الأول من البيت الذى يعنى « لحن" من آورامان وبيت من البهلوى » فيه اشادة بالغناء الاوراماني • وليس سهلا ان ينفصل لحن الغناء عن لغته فاذا كانت البهلوية اوسع انتشارا من ان تحصر في اورامان فذلك لا يمنع ان يكون اللسان الاوراماني پهلويا في ذلك العهد البعيد نسبيا واللحن أوراماني المنشأ فتكون اللغة عامة في البلاد واللحن خاصا باورامان كقولك : فلان غنى قصيدة عربية بلحن شامى أو قاهرى أو بغدادى • ثم ان اورامان منطقة غير واسعة ولم تشتهر بالسلطان كي يشتهر لحنها بما يكفى لركوب لغة اجنبية عنها • ويبقى العجب في كل حال من أن يشتهر وينتشر لحن اوراماني حتى يحتكر لنفسه تكلم لغة بأسرها • وفي ايامنا هذه لم تزل اورامان تنسب الى لحن خاص بها كما لم تختص بقعة أخرى مثل هذا الاختصاص بلحن ما • ولا مجال هنا للاسترسال مع ما نعرفه من العلامة الفارقة لهذا اللحن في جرسها الذى لا يقوى عليه غير

الحنجرة المتعودة عليه كى نفضى الى التساؤل عما اذا كان ممكناً أو محتملا ان يكون جرس الغناء الفارسى المعاصر المميز له منتقلا اليه مـن (لحن اورامن) هذا ؟ ولا مشابه له في كل كردستان بجميع اجزائها ! ولا ضرر في ان اقول ان جزء من ذلك اللون المميز لغناء هورامان يظهر بشـكل مقطوع في ترديد الصوت المتمكن للمقام العراقى وهو جرس كان أظهر ما يكون في صوت نجم الشيخلى وبمقدار أقل في صوت محمـد القبنجى ويخرج من اصوات اخرى أقل تمكنا مبحوحا مذبوحا فيـه كثير مـن التكلف والمعاناة • مع هذا تبقى المسألة موضعاً لدرس اوفى شمولا حتى نقطع فيها برأى نهائى • وأيا تكن النتيجة بعد الدرس فلا تثريب ولا لوم على هورامان ووراءها كردستان من جهة شيء جرى في التأريخ على صورة من الصور خرجت منها الكردية نقية قائمة بذاتها فضلا عن أن البهلوية غير الفارسية والموضوع في مجمله حضارى على شيء من الأشراق الشهى فلا مدعاة للتوجس والتشكك •

لقد وجدت في ثنايا قراآتى في البهلوية كما وجد غيرى كلمات كثيرة لها مثيلها في الكردية المعاصرة ولم اعرف لها مثيلا في الفارسية أو وجـدت صورتها الكردية اقرب اليها من صورتها الفارسية • ووجـدت ظاهرة اخرى مشابهة في ان بعض اللهجات الكردية في كردستان العراق تجارى الصرف البهلوى في الافعال التى يكون صوتها المصدرى في نهايتها صوت الدال فتأتى بها هذه اللهجات تاء كما تفعل البهلوية فتقول تلك اللهجـات (كرتن ، مرتن) بدلا من (كردن ومردن) • والتدقيق سيظهر دون ريب وجوها أخرى من مثل هذا التشابه بين الكردية عموماً أو بين بعض لهجاتها وبين البهلوية بسبب رجوعهما الى أصـل ايرانى واحد وبسبب تجاورهما وبسبب علة ثالثة تجمع بين البهلوية والكردية دون غيرهما :

هذه العلة الجامعة بينهما هي الآڤيستا فهي اما ان تـكون كرديـة ظهرت في موطن الپهلوية بخراسان واما انها پهلوية قديمة نطق بها لسـان كردى وتواصلت الوشائج بينها وبين الكردية في نصوص دين آمـن به الكرد • وهذه حقيقة كبرى لا يلتفت اليهاَ أحد لخفوت الصوت الـذى هو خليق أن يجاهر بها فلا الپهلوية لها ناطق باق من ارومتها الخراسانيـة ولا الكردية يسمع لها رأى اذا جاز ان ينبعث لها صوت وهو حتى الآن لم ينبعث •

لقـد بقيت الـكردية شاخصة ولم تبق للپهلوية بقيـة مستقلة عن الفارسية لما سبق ان قلنـاه من ان اللغات المـكتوبة كلها اصبحت تراثاً للفارسية نتيجة انتقال الحـكم في ايران الى الفرس في العهـد الساسانى ودخول خراسان هى وثقافتها في تصرفهم خلال اكثر من اربعمائة سنة حتى الفتح الاسلامى حصل فيها ذوبان هاتيك اللغات في الفارسية • فليس فـي المستطاع تخمين مـا كان محتملا ان يـكون من البعـد والقرب بينها وبين الكردية المعاصرة فلا معيار لدينا للمقارنة بينهما غير صورة الپهلوية المدونة خلال العصور التى راجت فيها كلغة للدولة والثقافة في العهد الأشكانى ثم للثقافة في شطر من العهد الساسانى ثم معادلا للفارسية خلال قرون مـن العهد الاسلامى اذ بقيت في وجـوه من الاستعمال اليومى وقضاء طقوس دينية زرادشتية طويت صفحتها في ايران منذ الف سنة الا في بقاع ضيقة جدا لها أنفاس تتردد •

والپهلوية تعتبر من لغات الفترة الوسطى بل انها تعتبر اللغة الوسطى الوحيدة من بعد فتح الأسكندر حتى ازمان بعد تأسيس الدولة الساسانية اى من سنة ٣٣١ ق•م• حتى آماد بعد سنة ٢٢٦م • وليس لدينا غير لغة الآڤيستا بالدرجة الأولى والفارسية القديمة (الآخمينية) بالدرجة الثانيـة

ممثلا للفترة القديمة من اللغات الايرانية عن سبيل كونهما وحدهما ذواتي صورة مكتوبة قبل العهد السلوكي • ولولا طلب الدقة في تصوير ملامح التأريخ لاكتفينا بالآفيستا ممثلة وحيدة للغات الايرانية القديمة فهي اقدم واغنى بما لا يقاس من الفارسية القديمة ذات الاربعمائة كلمة الى جانب ٨٣٠٠٠ كلمة آفيستية •

وبحسب اتخاذ وجود صورة مكتوبة للغة الايرانية مقياساً في تحديد الدور الذى تنتمى اليه ولأن الكردية وكثيرا من اللغات الايرانية الاخرى لا تملك كتابة قديمة ولا وسطى فهي جميعا محسوبة على قائمة اللغات الحديثة رغم العلم بأنها كانت كلها موجودة منذ ايام ما قبل انقسام الشعوب الهندية الايرانية الى قسمين • أقول هذا جريا مع اقوال من لم يتثبتوا من كون الآفيستا لغة قوم زرادشت الميديين فاذا اعتبرت اللغة الميدية هي لغة الآفيستا تكون الكردية ضمن قائمة اللغات الايرانية القديمة • ولا ينقض هذا الكلام كون الآفيستا لم تكتب بحروف خاصة بالماد وهو شيء لا يحتاج الى برهان • وهذه الادوار الثلاثة من مستحدثات علماء العصر •

وعلى حسب حكم المقياس المذكور تكون البهلوية ذات صفة وسطى من فترة الحكم الاشكاني والساساني حتى الفتح الاسلامي وذات صفة حديثة من الفتح الاسلامي الى ازمان سقطت بعدها من الاستعمال وصارت لغة أثرية تردد في بعض الصلوات والطقوس الدينية الزرادشتية حيثما وجدوا ولهم مراكز في يزد وكرمان بايران وفي اماكن بالهند اهمها مدينة بومباي وهم احفاد البارسيين الذين هاجروا اليها بعد الفتح الاسلامي وحكايتهم محفوظة نظما ونثرا في بعض الكتب •

ولم نجد حاجة للتوسع في بيان استعمال البهلوية على العهد الساساني وتركنا الكلام الا لماما في المتون المانوية • ومرت الاشارة الى لغة

الهوزوارش التى استعملت بوسعة في البهلوية والى حـــدما في الفارسية الوسطى وبدرجة أقل في السغدية (جاء ذكرها في الآفيستا سوغذه) وهى ناشئة من ادخال كلمات ارامية في الـكتابة بالبهلوية دعت اليها حاجـــة التوضيح ورفع الالتباس وتقرأ بمعادلها في البهلوية مع الالتزام باضافـــة علامة الصرف البهلوية الى نهاية الكلمة الارامية كأن يضيفوا علامة المصدر البهلوية (تن) الى نهاية (يكتبون) فيدونوا (يكتبونتن) ويقرأها القارىء في تلك الأزمان (نوشتن) اى الكتابة وهكذا في تفصيل لا داعى اليه • وبعض السبب يرجع الى ان كتابة البهلوية بالخط الارامى كـــانت على شىء مـــن العسر فكانت صورة كلمات من البهلوية قريبة بعضها من بعض مما يدعو الى اللبس اذا كتبت بلفظها البهلوى فصار الى كتابة معادلها بالآرامية ويضاف اليها علامة الصـــرف البهلوية حيثما وجب ثم تقرأ على لفظها البهلوى المعدول عنه • اما كيف عرف أن قراءة الألفاظ الآرامية كـــانت تجرى بالبهلوية فقد ثبت ذلك بأدلة متعددة اقواها ان كتابا لغويا بأسم (فرهنگ بهلوانيك ــ القاموس البهلوى)قد بقى من العهد الوسيط يضم جميـــع الكلمات الآرامية التى استعملت بديلا عن معادلها البهلوى • ولا داعى الى بسط اكثر في هذا الباب سوى القول ان هذا الاسلوب المعقد ادى في بعض الأحـــوال الى تغيير في لفظ بعض الكلمات البهلوية المشمولـــة بلعبة الهوزوارش • ولا أدرى كيف سميت هذه الطريقة بالهوزوارش •

ذلك مجمل القول في البهلوية بقدر ما يتصل منها بمسار اللغـــة الكردية فكلتاهما خيط يجاور الآخر في حزمة اللغات الايرانيـة وغـــاية الفرق في المصائر بينهمـا أن البهلوية ازدهرت وخبت والـــكردية خبت وازدهرت فاذا ثبت أن أحد فروع الكردية المعاصرة ذو علاقة اقوى ممـا هو معتاد بالبهلوية فقد كان ذلك ادعى الى توفر النكهة التأريخية فيه وأحرى أن يكون تبشيراً ببقية روح ظن الناس انها نزعت من قرون وكل ذلك

كلام في المحتمل الذى لم يثبت منه شيء ولا أظنه سيثبت الا على وجـــه واحد وهو أن يكون الكلام الهورامى قد تقيض له أن تعيش فيــه سمات وصفات قديمة تحمل بالضرورة مسحة من الشبه العام الذى كان ملحوظاً بين الألسنة الآرية عموماً ويكون حظ البهلوية بالضرورة أيضا اكثر مــن حظ الفارسية لأن البهلوية لغة وسطى لم تبعد بعداً خارجـــاً عن امـكان الشبه كما خرجت الهخامنشية التى لم تشبه حتى بنتها الفارسية الحديثـة وسيظهر المستقبل من الظن يقينا على وجه من الوجوه • على أن في اليد سنداً تأريخياً يلقى شيئاً من الضوء في مسار اللهجة الهورامية يكشف فيها سمة الثبات • هذا السند هو كتاب (نور الانوار) الـذى كتبــه السيد عبدالصمد التودارى سنة ١٠٩٩هـ في أنساب السادات من الأكراد الذين كانوا في منطقة هوراMان وما جاورها عن قرب قريب ويهمنا من مضامينــه شيئان لهما صلة بنقطة البحث هنا أولهما صورة بيع وشراء لقرى وضيـــاع في هذه المنطقة تقول بعد البسملة والمقدمة من الصلاة والسلام بعربيــة لا بأس بها : أما بعد فقد باع ميرزا عبدالكريم بن مير خالــد بن أحمـــد البابانى راغبا املاكه الواقعات في (پشترى) و (كورەوز) اعنى بهـــا (على همدان) وقشلاقاتها و (اسفرنگين) وقطعة (بن) و (گـــاوران) و (ونينه) و (گولان) بقشقالاتها (هنگەژاله) و (لاويسان) و (بلچەسور) و (ماموله) وقرية (سرخ كول) بقشلاقاتها (نيزل) و (گليه) و (بيـــدره) و (چوين) بمقابلة احدى ومئتى مثقال من الذهب بالشيخ زكريا بن الشيخ عبدالرحمن •••• الخ • وقعت المبايعة في ضحوة الخميس الخامس مـن ربيع الأول سنة خمس وسبعين وستمائة من هجرة سيـد الانام عليــه الصلوة والسلام •

ـ كاتب السند هو (قاضى أسعد) من قرية (پايگەلان) وعربيته مزيج

من تعلمه ومن فطرته • علم عربي وفطرة كردية أخرجا متنا فيه قوة وفيه فقاعتان من فوران الفطرة •

عمر السند ليومنا هذا سبعمائة وثلاثون سنة وسنتان وفيه شهادة على حقيقتين تهمنا أولاهما في هـذا البحث كثيراً وهي أن اسماء القرى والقشلاقات كانت على ذلك ازمان المنتهى الى ما بعد الحكم العباسي بتسع عشرة سنة اسماء كردية من لهجة سكان منطقة هورامان يصلح كلهـا ان يكون اسماً على اية قرية في المنطقة على أيامنا هذه • الفاظ هذه القرى لم يعتورها تغيير لغوى مطلقا خلال سبعة قرون وثلث قرن ومن البديهى ان تلك الأسماء لم توضع يوم كتابة العقد ويجوز من باب القياس أن تكون نزلت بصيغها من قرون مضت بل ان بقاءها حية متنفسة في اعقاب غزوات المغول التى قلبت عالى الاشياء سافلها يجعل ذلك الجـواز أمـراً قوى الرجحان • والقلاقل التى تعرضت لها تلك المنطقة من بعد زلازل المغول حتى أيامنا هذه تشهد لهذه الاسماء بقوة الثبات وتومىء الى سهولة دوامها بصيغها ومدلولاتها خلال قرون سبقت كانت أقل اضطرابا وأحفل بالأمـان فالراجح النازل في القناعة الى درجـة القبول ان هـذه الأسماء ترجـع الى ازمان كانت البهلوية فيها لم تزل برسم الاستعمال ويزيد من هذا الرأى قوة صورة سند بيع أخرى بين شخصين يتصـل بملكية قرية تدعى (هزاركُره) ثم يتبرع بها الشـارى الى الشيخ خـالد بن الشيخ حسن الشاذلى والشيخ خالد هذا هو جد جد الشيخ زكريا المذكور في السـند الأول والقرية واقعـة في المنطقة • أما اسم القرية (هزاركُره) فهو يعنى (ذو ألف ولد) وصيغتها هذه ما تزال مستعملة في عامة كردستان • ولنا أن نقدر كم من السنين يباعد بين جد الجد وحفيد الحفيد قياساً من الزمـان الواقع بين يومى هذا وبين وفـاة جـد جدى الواثق بالله عبدالله بن

عبدالرحمن الجلى في سنة ١٢٤٦هـ ومدته مائة وستون سنة فاذا نقصنا عشر سنين دفعاً لحكم الاحتمالات كانت المائة والخمسون سنة الباقية تضاف الى ٧٣٢ فيصبح المجموع ٨٨٢ سنة هى عمر هذه الكلمة المركبة تركيبا اضافيا وصفيا في قواعد اللغة الكردية ، وبقاء صيغة التركيب الذى من هذا النوع اعمق دلالة من بقاء المفردة على ايغال الكلمة رجوعاً الى الماضى • ولقد أخرت ذكر السند الأول الأقدم بسبب ازدحام السند الثانى بالأسماء ونكون برجوعنا منه الى الأول جارينا مقصودنا من الرجوع بلهجة هورامان الى عهود البهلوية • ومن الدلالات الخارجة عن التوقع للسند الثانى ان يكون بائع هذه القرى والضياع ميرزا عبدالكريم بن مير خالد بن احمد البابانى فيكون جده بابانياً أقدم بجيلين من جيل سنة ٦٧٥هـ فهو في اكثر التقديرات اقتصادا يكون من مواليد ما قبل ٦٠٠هـ • ولم يكن في بال أحد على قدر علمى ان يكون البابانيون لهم هذا الجذر الصاعد في القدم •

وثانى الشيئين قصيدتان ينقلهما صاحب الكتاب من شيخه نظمها في مناسبتين باللهجة الگورانية فيكون عمر القصيدتين لحد يومنا هذا اكثر من ٣٢٠ سنة وبملاحظة الفرق بين زمان نظمهما تكون الأقدم منهما اطول عمراً من الرقم المذكور فوق • احدى القصيدتين نظمت في نعت جده النبي العربى وهو يزور ضريحه • وهى القصيدة الوحيدة التى رأيتها في الگورانية خالفت وزنها المألوف واتبعت بعض أوزان العروض • ولغة القصيدتين هى لغة القصائد التى نعرفها في الگورانية بعدهما حتى يومنا هذا • ولا غرابة في تماثل لغة الادب عبر القرون وانما الغرابة هى تماثل لغة القصائد مع لغة الكلام الدارج • وهذه الظاهرة تعم كل فروع اللغة الكردية في لهجاتها المختلفة • صحيح ان سبك القصائد وصياغة الكلام

الأدبي تتميز من عفوية الكلام الدارج الذى قد يميل عن القياس الصحيح ولكن هذا لا يخرج بأحدهما عن نطاق الآخر فالخطأ في الكلام هو بمثابة الخطأ في النظم أو الأسلوب الأدبى •

فيما تقدم من الكلام كفاية لمعرفة مقام اللغة الكردية بين قريباتها من لغات الفرع الآرى ثم الايرانى من الشعبة الشرقية للشعوب الهندية الاوروبية وقصدت فيها الايجاز تسهيلا لمهمتى وتوفيرا على القارىء من وقته وصبره •

ان عملا كاملا متكاملا على الخطوط العريضة التى اخترتها خليق ان يستغرق عاما وعامين ريثما يتم الفراغ منه ويقطع مراحل الطبع والنشر فيكون أوان جدواه العملية قد انقضى فلا تبقى له غير قيمته النظرية والاكاديمية : اننا بحاجة الى تجنب الانشغال بما لا يفيد والوقوف بوجه ما يضر لاننا محاطون بمصاعب ملحوظة تستدعى منا الأنصاف لانفسنا فنحسن الظن فيما لا داعى فيه الى الشك • فان تكن هذه الكتابة قد نهضت بتبديد شيء من العتمة في مهوى انظار القراء تمكينا لهم من الرؤية الواضحة في شيء لم يكن كامل الوضوح فقد كفانى ذلك سببا للاعتزاز وأنعم به من رجاء ، وبغيره تكون الخيبة أبعد أثراً وأدعى الى الأسف مما ينم عنه ظاهر الحال •

ملحوظة :

في انتماء الكرد الى الميديين يراجع كتاب البروفسور ڤلاديمير مينورسكى • وقد نشر بترجمة وتعليق الدكتور كمال مظهر احمد في العدد الأول من مجلة المجمع العلمى الكردى سنة ١٩٧٣ ـ قسمها العربى •

وفيما يخص كتاب نور الانوار المؤلف في الفارسية فقد استل منه

السيد محمد ملا كريم جوانبه الخاصة بمنطقتي هورامان ومريوان ونشرها سنة ١٩٧٠م في بغداد ـ مطبعة سلمان الأعظمي ، تحت عنوان يمكن ترجمته الى العربية بما يلي : شيء من تأريخ هورامان ومريوان « ورقات من كتاب نور الانوار للسيد عبدالصمد التوداري » مع مقدمة وهوامش متفرقة .

بغداد ٢٩-١٢-١٩٨٦ **مسعود محمد**

السعر (٦٥٠) فلسا

رقم الاجازة (١١) تاريخ الاجازة ٣ـ١ـ١٩٨٧

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٧٤) لسنة **١٩٨٧**